دراسات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ARCIF Arab Citation and Impact Factor, [Q3].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.43].

معاقرة الخمور في الأندلس
بين التأثيم الشرعي والواقع التأريخي

أ. د. قاسم عبد سعدون الحسيني
أستاذ تاريخ المغرب والأندلس
قسم التاريخ – كلية التربية
جامعة ميسان – جمهورية العراق

مُلَخّص

فتح المسلمون الأندلس سنة ٩٢هـ/٧١١م، بروحٍ جهادية مفعمة بحب الإسلام والالتزام بتعاليمه الدينية، إلا أنَّ النواحي الروحية والإيمانية انحدرت في العصور التالية للفتح حتى أستمر كثير من أهل الأندلس في بعض هذه العصور على ارتكاب المحرمات (كشرب الخمر) والموبقات، لذلك اشتهر كثير من الأندلسيين بولعهم الشديد لشرب الخمر وشاعَ شربه بين طبقات الخاصة والعامة، وعمت مجالس الشرب كثيرًا من إنحاء الأندلس، ولعلَّ ذلك يُعد مؤشرًا لحياة الترف والبذخ والانحلال الأخلاقي الذي كان يعيشهُ الفرد الأندلسي، وأصبح الخمر علامة في المجتمع الأندلسي ومرآة عاكسة في نظم القصائد الشعرية فظهر أدب الخمريات الذي كان له شعرائه الخاصين به.انتشرت ظاهرة شرب الخمر في الأندلس وترنح في شوارعها السكارى دون أنَّ ينهاهم أحد عن أفعالهم، إذ كان الحكام يكتفون بكف أذى هؤلاء المترنحون عن العامة فقط، وقد شُرب الخمر على نهر أشبيلية دون نهي، ولا منتقد له، ما لم يؤد السكر إلى شر وعربدة، وقد عللَّ البعض شيوع هذه الظاهرة في المجتمع الأندلسي بأنَّ طبقة العامة لم تفعل ذلك إلا لتغطية المشاكل والصعوبات التي أعترضها في حياتها اليومية، أما طبقة الخاصة فأنها كانت تلجأ إلى هذه الظاهرة لأنها ترى فيها دليلاً رمزيًا على السلطة والبذخ وحياة الترف. ولعلَّ هؤلاء المعاقرين عللوا ذلك بشكل يتماشى مع فلسفتهم الدنيوية غير آبهين بعقوبتها في الآخرة، اعتقادًا منهم بأن الحياة قصيرة وعليهم استغلالها، والعيش بسرور والابتعاد عن الهم لأنهُ يؤدي بالإنسان إلى الأسى والحزن. عُرفت ظاهرة شرب الخمر انتشارًا واسعًا بين أوساط المجتمع الأندلسي وهو ما تبرره بشكل جلي مختلف المتون المصدرية التي أرخت لها، على أنَّ ما أحاط بها من متغيرات وظروف سياسية واجتماعية واقتصادية، جعلت من كل الإجراءات المتخذة من قبل السلطة قاصرة عن معالجتها إلا في حدود النهي، وقد انتظمت الدراسة بمقدمة ومبحثين وخاتمة، مُتخذين من المنهج التاريخي التحليلي وسيلة للوصول إلى نتائج تاريخية يمكن الاعتماد عليها .

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ١٦ مارس ٢٠٢٣
تاريخ قبـول النشـر: ٢٣ مايو ٢٠٢٣

كلمات مفتاحية:

تاريخ الأندلس؛ فقهاء الأندلس؛ الخمر، شبه الجزيرة الإيبيرية؛ العنب؛ أشبيلية.

معرِّف الوثيقة الرقمي:

10.21608/KAN.2023.332768

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

قاسم عبد سعدون الحسيني. "معاقرة الخمور في الأندلس بين التأثيم الشرعي والواقع التأريخي".- دورية كان التاريخية.- السنة السادسة عشرة- العدد الستون: يونيو ٢٠٢٣. ص ٩٣ – ١١٠.

Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique

Corresponding author: ukm_2012@yahoo.com
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg

This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشر هذا المقال في دَّورية كَان التَّأريخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقدِّمَةٌ

فتح المسلمون الأندلس سنة ٩٢هـ/٧١١م، بروحٍ جهادية مفعمة بحب الإسلام والالتزام بتعاليمه الدينية، إلا أنَّ النواحي الروحية والإيمانية انحدرت في العصور التالية للفتح حتى أستمر كثير من أهل الأندلس في بعض هذهِ العصور ارتكاب المحرمات لاسيما شرب الخمر[١] وغيرها من الموبقات، لذلك فقد عُرف كثير من الأندلسيين بولعهم الشديد بشرب الخمر وشاعَ شربهِ بين كثير من طبقات الخاصة والعامة، وعمت مجالس الشرب أغلب إنحاء الأندلس[٢]، ولعلَّ ذلك يُعبر عن حياة الترف والبذخ والانحلال الأخلاقي الذي كان يعيشهُ الفرد، حتى بات الترف علامة مميزة للمجتمع الأندلسي.

انتشرت ظاهرة شرب الخمر في الأندلس وترنح في شوارعها السكارى دون أنَّ ينهاهم أحد عن أفعالهم فقد كان الحكام يكتفون بكف أذى السكارى عن العامة فقط، وكان نهر إشبيلية[٣] ووادِيها، مكانًا مفضلاً عند هؤلاء السكارى لذلك وصف الشقندي[٤]، وادي إشبيلية وما يحدث بهِ من انحرافات خُلقية قائلاً: ((وقد سعد هذا الوادي بكونه لا يخلو من مسرة، وأنْ جميع أدوات الطرب وشرب الخمر فيه غير منكر لا ناهٍ عن ذلك ولا منتقد، ما لم يؤد السكر إلى شر وعربدة،...، قد مرنوا على ذلك فصار لهم ديدنًا حتى صار عندهم من لا يبتذل فيه ولا يتلاعن ممقوتًا ثقيلاً))[٥]، وقد شُربَ الخمر دون نهي ولا منتقد له، ما لم يؤد السكر إلى شر وعربدة[٦]، وقد علَّ البعض شيوع هذهِ الظاهرة في المجتمع الأندلسي بأنَّ طبقة العامة لم تفعل ذلك إلا لتغطية المشاكل والصعوبات التي أعترضها في حياتها اليومية[٧]، أما طبقة الخاصة فأنها كانت تلجأ إلى هذهِ الظاهرة لأنها ترى فيها دليلاً رمزيًا على السلطة والبذخ وحياة الترف[٨]. ولعلَّ هؤلاء المعاقرين للخمر كانت فلسفتهم في هذا الأمر فلسفة دنيوية بحته غير آبهين بعقوبتها في الآخرة، اعتقادًا منهم بأن الحياة قصيرة وعليهم استغلالها، والعيش بسرور والابتعاد عن الهم لأنهُ يؤدي بالإنسان إلى الأسى والحزن.

أولاً: معاقرة الخمور في الأندلس بين تهوين المادح وتهويل القادح

عُرفت ظاهرة شرب الخمر انتشارًا واسعًا بين أوساط المجتمع الأندلسي وهو ما تبرره بشكل جلي مختلف المتون المصدرية التي أرخت لها، على أنْ ما أحاط بها من متغيرات وظروف سياسية واجتماعية واقتصادية، جعلت كل الإجراءات المتخذة من قبل السلطة إجراءات قاصرة عن معالجتها إلا في حدود النهي، ولا مراء من القول أنَّ تفشي هذهِ الظاهرة ما هو إلا دليل على وجود خلل كبير في المنظومة القيمية والأخلاقية للمجتمع الأندلسي متجاوزة بذلك سلطة المقدس والتحريم المرتبط بها. ومما يزيد الأمر تعقيدًا وخطورة. أنَّ هذا السلوك لم يكن مقتصرًا على الرجال بل مارستهُ بعض النساء أيضًا فهذهِ ولادة بنت المستكفي[٩]، جلست مع ابن زيدون[١٠] في مجلس لهو وشراب وحدث سوء تفاهم بينهما حتى قال ابن زيدون:

فبتنا على العتاب في غير اصطحاب
ودم المدام مسفوك ومأخذ اللهو متروك[١١].

كما كان للجواري نصيب من هذهِ الظاهرة، فقد كُنَّ يشربنَّ الخمر وسط جلسات سُمر[١٢]، وليالٍ حمراء وهذا أنَّ دل على شيء فإنما يدل على مستوى الانحراف الكبير الذي وصل إليهِ المجتمع الأندلسي.

ترتب على تعاطي الخمور آثارًا اجتماعية كبيرة، فالمخمور شخص فقد عقلهِ ودخل في حالة إلا وعي، لذلك فأنهُ يقدم على أفعال مشينة ويقع فيما لا يُحمد عقباه من انتهاك للحرمات، وفعل المنكرات، فعلى حد قول ابن سعيد ((الشريبة مفتاح لكل فسوق))[١٣].

لم تخلو الاحتفالات والأعراس والمناسبات من ظاهرة شرب الخمر، فقد حذر ابن عبدون[١٤] مما يقدم عليهِ المخمور في هذهِ المناسبات، لذلك كان يرى أنّ يُجرد هولاء من أسلحتهم قبل أنّ يشربوا الخمر، كذلك ورد في الروايات التاريخية أنَّ هناك جماعة من الشباب عرفوا بالشر والفساد وكانوا سكارى فتهجموا على دار وكسروا بابها، ونهبوا ما كانَّ فيها، وضربوا صاحب البيت حتى قاربَ على الموت، ولم تتوقف أفعال متعاطي الخمور عند

هذا الحد بل تصل الأمور في بعض الأحيان إلى حد الاستهتار بالدين والإقدام على سب النبي محمد صلى الله عليهِ وعلى آل بيته وسلم[١٥]، لا بل تعدى الأمر إلى انتهاك عرض المحرمات في البيت الواحد والوقوع في زنا المحارم، فقد تعرضت امرأة لابنها وهو سكران حتى وطئها فحملت منهُ وأنجبت، طفلة منه وأخفتها حتى كبرت ثم أدخلتها للبيت في ما بعد على أنها جارية، أنكحتها من ابنها على أنها أجنبية دون أنَّ يعلم أنها ابنته من الزنا فأنكحها وولدت[١٦]، وكذلك ليس ببعيد عن ذلك أنّ يقدم الرجل السكران على تطليق زوجتهِ دون أن يشعر لأنهُ في حالة سكر، وقد سجلت بعض كتب النوازل مثل هذهِ الحالة[١٧].

أنَّ عادة شرب الخمر قد عُرفت في المشرق منذ الجاهلية، وبقيت رواسبها في ذلك المجتمع رغم تحريم الإسلام لها، لذا فأنَّ انتشار هذهِ العادة بين مسلمي الأندلس لم تكن بسبب وفرة الكروم بكثرة، واحتكاكهم بالنصارى واليهود، بل هي عادة تأصلت فيهم، لكن الجديد الذي طرأ على هذهِ العادة هي تفشيها بشكل كبير، حتى أنَّ الفقهاء ملوا من معاقبة المخمورين[١٨].

أما فيما يخص صناعة الخمور في الأندلس فيبدو أنَّ زراعة الكروم كانت منتشرة في شبه الجزيرة الأيبيرية قبل وصول المسلمين إليها، وكان يزرعها بلا شك كثير من الأسبان وتُستخدم لصناعة الخمور لدرجة أنَّ المصادر التاريخية جادت بمعلومات مهمة عن المراكز والمدن التي اشتهرت بهذهِ الصناعة في الأندلس مؤكدة أنَّ بعض المسلمين احترفوا حرفة صناعة الخمر وبيعهِ، ومما شجعهم على ذلك مجاورتهم للنصارى الأسبان، مستغلين تسامح السلطات القضائية في الأندلس.

اشتهرت بعض المدن الأندلسية بصناعة الخمر وبيعهِ ومنها : مدينة مالقة[١٩] التي عُرفت بخمرها الجيد إذ كان خمرها أفضل الخمور وأشهرها في الأندلس[٢٠]، ومدن بلنسية[٢١] ومرسية[٢٢] ولورقة[٢٣]، حيث اشتهرت هذهِ المدن بخمرتها الجيدة وكثرة صناعتها للخمور[٢٤]، وإلى جانب هذهِ المدن لم تكن مدينة إشبيلية بعيدة عن هذهِ الصنعة فقد اشتهرت هي الأخرى بصناعتها للخمور [٢٥]، يضاف إليها مدينتي: لقنت[٢٦] وميورقة[٢٧]، دون أن ننسى ما اشتهرت بهِ مدينة باغة[٢٨] في كثرة أعنابها وجودة خمورها[٢٩]، أما مدينة شقندة[٣٠] فهي الأخرى كانت فيها أماكن لصناعة الخمور وفيها سوقًا للخمر، وكانت جميع حاناتها تتزود منهُ[٣١]. ولا نجانب الصواب أنَّ نحنُ ذهبنا للقول بأنَّ صناعة الخمور في الأندلس لم تقتصر على الاستهلاك الشخصي، بل وجهت كذلك للتسويق حيث وجدت أماكن متعددة أرتادها المعاقرين للخمور أيضًا ومنها الحانات المنتشرة في بعض المدن الأندلسية: كقرطبة[٣٢]، إشبيلية، ماردة[٣٣] وطليطلة التي أوكلت إدارتها للنساء النصرانيات، كما أنها انتشرت قرب الأديرة[٣٤]، ولعلَّ ذلك مؤشرًا واضحًا على مدى تأثر المجتمع الأندلسي بتقليد النصارى الإسبان في معاقرة هذهِ الظاهرة.

رغم الجهود الكبيرة التي بذلتها بعض الحكومات الإسلامية التي حكمت الأندلس في محاربة معاقرة الخمور، إلا أن هذهِ الظاهرة انتشرت انتشارًا كبيرًا بين أوساط المجتمع الأندلسي، حتى عجزت هذهِ الحكومات من منعها بشكل قطعي، لذلك انتشرت تجارة الخمور في الأندلس انتشارًا واسعًا، وكانت في أغلب الأحيان تباع خفية، خوفًا من الرقابة الشديدة التي فرضت على هذهِ المنتجات.

وردت إشارات مختلفة من بعض المؤرخين تشير إلى بعض أصناف الفواكه التي كان الأندلسيون يصنعون منها الخمور، فمثلاً غرناطة[٣٥] اشتهرت بزراعة العنب وتوفره، الأمر الذي ساعد على انتشار صناعة الخمور فيها[٣٦]، علمًا أن فاكهة العنب لم تكن هي المادة الخام الوحيدة لصناعة الخمر، إذ صنع الأندلسيون الخمر من فواكه أخرى كالتين[٣٧] والزبيب والتمر والعسل، وكذلك من القمح والشعير[٣٨]، ومهما تعددت مصادرها يبقى المعمول من العنب هو أفضلها وأكثرها انتشارًا في الأندلس، وكانت تعرف بالرب، وهذا المشروب إذا لم يُغلى كثيرًا لم يكن مسكرًا ويسمى بالرب الحلال وهو طبيخ عنب خالص فقط[٣٩]، وهنالك نوع يدعى شراب أنزير وهو شراب حلو المذاق لكنهُ يفعل بشاربهِ ما يفعله الخمر صنعهُ الأندلسيون من عصير العنب الحلو المطبوخ على النار الهادئة إلى أنْ يفقد منهُ الثلث ويشرب بعدها واعتبروا هذا النوع مشروبًا حلالاً[٤٠]، ومهما

وصفت لنا كتب الأغذية وحفظ الصحة من وصف الخمر بقولها أنها حارة، فضلاً عن ذكر مؤثراتها الصحية إلا أننا نقف أمام فراغ كبير فيما يخص طريقة صناعتها[٤١].

أما أدوات الخمر كالكؤوس والدنان فقد أشار ابن بسام إلى أنَّ العصر الموحدي (٥٤١-٦٢٠هـ /١١٤٦-١٢٢٣م) شهد تأنقًا وتفننًا في صناعة كؤوس الخمر فهي على هيئات وأشكال مختلفة منها: الشكل الصنوبري، وهي منجمة بالذهب، وكانت عندما تملأ بالخمر تغرب الناظرين إليها من مدمنيها حتى قيل:

وكأس من الليلِ مخلوقة
تبدت من التبر فيها النجوم[٤٢]

تعلقَّ شعراء الأندلس بوصف الخمر وارتبطوا بها ارتباطًا روحيًا وأخذوا يصورون مشاعرهم حاملين عبق النشوة واللذة، ولم يكتفوا عند هذا الحد، بل وصفوا جانبها الحسي والمادي فذكروا في إشعارهم كؤوسها التي كانت تزيدها جمالاً ورونقًا وأقداحها كانت مصنوعة من فضة، أو زجاج بأشكال منقوشة وملونة تحمل إشراقة الشمس وضوء النجم والقمر المنير[٤٣].

ترنح المخمورون في الشوارع نتيجة سكرهم، وهذا يدل على أنهم كانوا يخرجون لاماكن مخصوصة يسكرون بها، وليس في بيوتهم رغم أنهم كانوا يتعرضون لعقوبة الجلد فيروى بأن فتى الشكل والهيأة كان مارًا بأحد شوارع قرطبة، يترنح سكرًا، فرآه صاحب شرطة قرطبة المدعو عبد الله القرطبي[٤٤]، فأمر بحدهِ فقال له الفتى متبجحًا ومصرًا على معصيتهِ أنشدك الله من الذي يقول:

إذا عاب شرب الخمر في الدهر عائبٌ
فلا ذاقها من كان يومًا يُعيبها[٤٥]

وبالعودة إلى الأماكن التي ارتادها معاقري الخمور في شربهم للخمر، لم تقتصر على ما سبق ذكره من أماكن، بل حتى المقابر لم تسلم من ممارستهم لهذهِ الظاهرة، فقد كانت المقابر من الأماكن التي أرتادها المعاقرون للخمر، فاتخذوا من مقبرة إشبيلية مكانًا آمنًا لتعاطي الخمر فيها وفوق قبور الأموات، غير آبهين لحرمة المكان، وهـــذا ما أكده أبن عبدون قائلاً: ((وأقبح ما في مقبرتها وبها يعاب أهل بلدنا، السكنى على ظهور الموتى لقوم يشربون الخمر))[٤٦]، وهذا أنَّ دل على شيء فإنما يدل على عدم احترام هكذا أماكن أوجب الإسلام فيها أن تحترم وتصان حقوق الأموات إذ قال النبي الأكرم (ﷺ) (لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها) [٤٧]، فكيف بمعاقري الخمر يجلسون في المقابر ويتناولون الخمر فأي معصية هذهِ ؟

وصف الخمر في الأندلس

يُعد وصف الخمر في الأندلس امتدادًا طبيعيًا لما وجد من وصف عند المشارقة منذُ القدم، ومع أخذ أهلها منحى اللهو والمجون، لذا فاتساع هذا اللون كان أمرًا طبيعيًا في الأندلس مستلهمين من الخمر صورًا شعرية جسدوا فيها مجالسهم الخمرية، وما يدور فيها من رقص وغناء ووصف ساقي الخمر الذي مثل بدورهِ بؤرة الانجذاب نحو ذلك المجلس وأمسى عنصرًا من عناصرها، ناهيك عن وصف الطبيعة التي ارتبطت به تمام الارتباط وسط معاقرة كأس خمر على يد ساقٍ جميل، ولم يكتفِ الشعراء عند هذا الحد بل أخذ احدهم، يصف رائحة الخمر ومذاقها قائلاً:

وصفراء لولا نفحها ومذاقها
لقت نضارًا في الأباريق ذائب
من الماء فيها للحباب عمائم
وللنور منـــــها للأكف ذوائب[٤٨]

يبدو أنَّ لمجالس الشرب والأدب والمجون لها أثرًا كبير في شيوع الشعر الواصف للخمر إذ برع الأندلسيون في وصف خمرياتهم وليالي أُنسهم ومجالسهم الخمرية، ووصفوا الخمر فهي عندهم: تبرية، صفراء، أو حمراء ووردية اللون حسب وصف الشاعر ابن حصن الأشبيلي[٤٩] الذي قال:

قم ياغلام فسقينها واطرب
واشرب عتبت عليك إن لم تشربِ
من قهوة صفراء ذات أسرة
في الكـــأس تأنق ائتلاق الكوكبِ[٥٠].

ولم يكتفِ شعراء الأندلس بهذهِ الأوصاف فقط، بل وصفوا تأثيرها على نفسية الفرد بعد شربها، من حيث إحساسهِ بأنها تجعلهُ ملكًا والناس من حولهِ عبيد، إذ انشد أحمد بن محمد البلمي[٥١] شعرًا قال فيهِ:

لانت لنا لكن لها بعقولنا بطش شديد
تبدو وقد نظم المزاج من الحباب لها عقود
وإذا توارت بالحلوق بدا سناها في الخدود
وكأنني مولى الورى والناس كلهم عبيد[٥٢]

وكذلك وصفوا سقاتها من قيان وجواري وغلمان وتغنوا بمفاتنهم بأجمل الصفات، فالشاعر البلمي يصف كؤوس الخمر ويشبهها باللآلئ في قولهِ:

ومدامة ورسية أعملتها
عرضت على بشربها أعمالي
فكؤوسها بصفائها كالآلئ
وشـــرابها في حـــتـوفها كالآلِ[٥٣]

ولقد كان لبعض شعراء الأندلس جرأة عجيبة في مدح الخمور ووصفها، ولعلَّ هذهِ الجرأة لم يكن لها أنّ تبرز لو لم يكن شرب الخمر وتعاطيهِ منتشرًا بشكل كبير في المجتمع الأندلسي، ففي ترجمة احمد بن محمد الجياني[٥٤]، تظهر لنا جرأته بشكل واضح فهو يقول:

امزجي يا مدام كأس المدام
قد مضى وانقضى ذمام الصيام
وأبي العيد أن ندين بدين
غـير ديـــن الصبا ودين المدام[٥٥]

لقد بالغ الأندلسيون في حبهم للخمر وتعاطيه إلى درجة أنَّ بعضهم أعتبرها جزءًا من حياتهِ، ومن دونها لن يشعر بالراحة والهناء في ظل مجتمع شهد العديد من الفتن والاضطرابات الداخلية فباتت الخمرة ملاذًا للشخص الأندلسي الأمر الذي جسده الشاعر أبو محمد السيد البطليوسي[٥٦] حينما قال:

ســـلّ الهـــــموم إذا نـــبا زمن
بمـــدامة صـفراء كـــالذّهب
مزجت فمن درّ على ذهبٍ
طـــــافٍ ومن حببٍ على لهبٍ[٥٧]

أما الشاعر القلمندر[٥٨]، فقد وصف تعلق البعض بالخمر وإدمانهِ على معاقرتها، وعدم تخليهِ عن ترك الخمر ولأجل ذلك انشد شعرًا قال فيهِ:

جرت منّي الخمر مجـــرى دمي
فـــــجلّ حياتي من سكرها
ومـــهما دجـــت ظـــلمٌ للهموم
فتمزيقها بســـــنى بدرها[٥٩]

وكان يقول:

أنا أول الناس بألا يُترك الخمر لأنني
طبيب أحبها عن علم بمقدار منفعتها[٦٠]

جسدَ شعراء الأندلس خمرياتهم في أماكن تبعث عندهم الخيال الواسع لتجسد الحالة التي كانوا يحسون بها، فقد عقدوا مجالسهم في الحدائق والمتنزهات العامة، أو على ضفاف الأنهار بحيث امتزج موضوع الخمر بوصف الطبيعة امتزاجًا كبيرًا، علاوة على ذكر الطقوس المتبعة في شربها التي يتخللها غلام ساقٍ، أو ساقية شابة وسط أجواء من الطرب والغناء في جو بهيج[٦١]، ولم يغفل شعراء الأندلس عن ذكر أوقات شربهم للخمر والتي تراوحت بين الصباح وهو ما عرف عندهم بكأس الإصباح، وبين الليل الهادئ الجميل الذي يسطع بهِ ضوء القمر ونجوم السماء[٦٢]. لذلك أخذ البعض يصف الخمر بأنهُ بُساط موضوعة الراحة والانبساط وقلما يطيب رضاع الكأس، إلا مع الصديق الشقيق، المشبه بالأخ الشقيق، فهو رضاع ثانٍ ترعى وتحفظ ذمته، وهذا يوم ضربت فيهِ أروقة الأنواء وأعرست الأرض فيهِ بالسماء[٦٣].

وقد استعملت الخمر وأدواتها الشرب للتعبير عن الود والصداقة المتينة بين أبناء المجتمع الأندلسي، وهذا دليل على شدة روابط الصداقة بينهم، ودليل المحبة[٦٤]، وهذا أنَّ دل على شيء فإنما يدل على قيمة الخمر ومكانتها في المجتمع الأندلسي. كذلك أتخذ بعض الشعراء الخمر أداة للعبث بالمقدسات الدينية والاستخفاف بالدين الإسلامي، وقيمهِ كالصلاة والحج والصيام، فهذا الشاعر يوسف بن هارون الرمادي[٦٥]، يتحدث عن جودة الخمر وإسراع الشرب إليها

وازدحامهم حولها شبه بازدحام الناس في عرفات، مفضلاً السكر والانتشاء بها عن الصلاة، ولذلك انشد شعرًا قال فيه:

إشرب الكأس يانصير وهات
إنَّ هذا النهار من حسناتي
بأبي غرة ترى الشخص فيها
في صفاء أصفى من المرآة
تسرع الناس نحوها بازدحام
كازدحام الحجيج في عرفات[٦٦]

ولم يتوان الأندلسيون عن شرب الخمر في الأديرة، إذ كانت من الأماكن التي ارتادها الأندلسيون وشربوا الخمر فيها[٦٧] ولا سيما أنَّ الخمر كانَّ له حضورًا متميزًا في الطقوس العبادية للنصارى، وقد جسد الشاعر ابن حمديس الصقلي[٦٨] ذلك بالقول:

وراهبة أغلقت ديرها
فكنا مع الليل زوارها
هدانا إليها شذا قهوة
تذيع لانفك أسرارها [٦٩]

يتضح مما تقدم أنَّ اهتمام شعراء الأندلس بوصف الخمر والولع بها، يعود لحبهم الشديد لها فما كان من ذلك، إلا أنَّ احتلت قصائدهم الخمرية مركز الصدارة في اهتماماتهم الشعرية.

ثانيًا: معاقرة الخمور في الأندلس بين التأثيم الشرعي والواقع التاريخي

حفلت كتب التاريخ بروايات تاريخية تخص إجراءات السلطة في التعامل مع معاقري الخمور، تراوحت بين رفض هذه الظاهرة، والتعاطي مستغلين مظاهر الراحة والترف وجمال الطبيعة في الأندلس. فمن أقبلوا على معاقرتها من رجالات الطبقة السياسية الأوائل الصميل بن حاتم[٧٠]، حيث عُرف عنه خمارًا لا يبيت ليله إلا وهو سكران[٧١].

أما عبد الرحمن الداخل (١٣٨- ١٧١ه /٧٥٥-٧٨٧م)[٧٢] فقد كان لهُ موقفًا مغايرًا من ذلك فيذكر أنَّهُ جيءَّ أليه بخمرٍ لكنهُ رفض تناولهُ ((ولما خرج من البحر أول قدومه على الأندلس أتوه بخمر، فقال: إني محتاج لما يزيد في عقلي، لا لما ينقصه، فعرفوا بذلك قدره، ثم أهديت إليه جارية جميلة فنظر إليها وقال: إن هذه من القلب والعين بمكان، وإن أنا اشتغلت عنها بهمتي فيما أطلبه ظلمتها، وإن اشتغلت بها عما أطلبه ظلمت همتي، ولا حاجة لي بها الآن، وردها على صاحبها)). ولعلَّ الداخل رفض شرب الخمر لأن الوقت لم يسمح له بتناوله حيث إنَّهُ كان بحاجة إلى ما يزيد عقله لا لما يفقده، نظرًا لصعوبة الموقف وما كان يمر به من وضعٍ سياسيٍ حرج.

أما الحكم بن هشام (١٨٠- ٢٠٦ه/٧٩٦-٨٢١م)[٧٣]، فقد عُرف بمجونه وانشغاله بشرب الخمر الأمر الذي دفع أهل قرطبة التعرض لهُ ولجنده بالسب والأذى حتى أنَّهُ بلغ الأمر كان ينادى عليه عند انقضاء الآذان يا مخمور الصلاة[٧٤].

وإزاء هذه المواقف من قبل رجالات السلطة في التعامل مع الخمر كان لبعض حكام الأندلس دورًا واضحًا في الحد من الخمور ومنع انتشارها فقد استفتح الأمير عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦- ٢٣٨ / ٨٢١-٨٥٢م)[٧٥]، دولته بهدم فندق كان الخمر يُشرب فيه [٧٦]. وأمر بتغيير المنكرات وأزال المكوس، وأمر بهدم المروس التي تباع فيها الخمر، وهدم دور الفساد، وضرب أهلها وطردهم عن قرطبة[٧٧]. ولعلَّ ذلك مؤشرًا واضحًا أنَّ أماكن بيع الخمور كانت معروفة لدى حكام الأندلس لذا فقد عمل بعضهم على محاربة الخمور والحد من انتشارها.

أما الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن (٢٧٥-٣٠٠ه/٨٨٨-٩١٢م)[٧٨]، عُرف بورعه وتقواه وتمسكه بتعاليم الدين الإسلامي، وبذل جهدًا كبيرًا في الحد من انتشار الخمور ومنعها (كانت اللذات في أيامه مهجورة ولم يشرب قط نبيذًا ولا مسكرًا)[٧٩]. لذلك تراجع تعاطي الخمر في حقبة حكمه تراجعًا كبيرًا، ولم تشهد الأندلس حوادث قام بها هؤلاء المخمورون. ولعلَّ ذلك يعود لاتعاظ الأمير عبد الله من ممارسات الأمير الحكم بن هشام، الذي اكتوى بثورة الفقهاء ورجال الدين في قرطبة الذين ما ادخروا جهدًا لتحريض العامة ضد

حكمه ولهذا أراد الأمير عبد الله أنَّ لا يسير بسيرة والده، وأنَّ يجعل من الفقهاء سندًا لنظامه السياسي فكان أول ما بـــدأ به هو محاربة هذه الظاهرة.

أما في عصر الخلافة الأموية في الأندلس (٣١٦-٤٢٢هـ/ ٩٢٨-١٠٣٠م)، فيبدو أنَّ ظاهرة شرب الخمر لا قت رواجًا كبيرًا في المجتمع الأندلسي، لا سيما في حقبة حكم الخليفة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/ ٩١٢-٩٦١م)[٨٠] الذي سمح بشرب الخمر وانتشارها، ((فقد خلت به جارية يومًا من أيام أنسه بالشراب بروضة الزهراء جالسته إلى جنبه والكأس قد عملت فيه فألح على محياها باللثم، والعض حتى كُلفت من فعله فكسرت طرفها وثنت جيدها عابسة سروره، فأثارت من غضبه ما أمر الخصيان من أجله بملكها وأدنا الشمعة من وجهها وإحرق محاسنها وطمسها ...، خمشوا وجهها وإساؤوا إحراقها وقضوا عليها فكانت من أقبح فعلاته))[٨١].

أما الخليفة الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ/ ٩٦١-٩٧٦م)[٨٢]، فبدا حكمه بإجراءات صارمة ضد معاقري الخمر، فبعد أنّ كره له العلماء شرب الخمر، هم بقطع شجرة العنب من الأندلس، فقيل لهُ: فإنها تعصر من سواها فأمتنع عن ذلك، بعد أن أخبروه أنها تُعمل (الخمر) من التين وغيره من الفاكهة فتوقف عن ذلك[٨٣].

حاول الخليفة الحكم المستنصر منع الناس من شرب الخمر في جميع الأندلس فأمر بإراقة الموجود من الخمور وشددَ على ذلك[٨٤]، فساد الحزن والأسى عند معاقري الخمور، وأنشد الشاعر الرمادي قصيدته المشهورة أظهر فيه توجعه لشاربي الخمر قائلاً:

بخطب الشاربين يضيق صدري
وترمضني بليتهم لعمري
وهل هم غير عشاق أصيبوا
بفقد حبائبٍ ومنوا بهجر
أعشاق المدام لئن جزعتم
لفرقتها فليس مكان صبرٍ[٨٥]

شهد المجتمع الأندلسي انفتاحًا كبيرًا في حقبٍ زمنية مختلفة إذ لم تكن هناك محاولات جادة لمنع صناعة الخمور وتطبيق الحد على شاربيها على الرغم من تحريم الإسلام لها، فبعد موت الحكم المستنصر سنة (٣٦٦هـ/ ٩٧٦م)، انتشرت الخمور في أوساط المجتمع الأندلسي انتشارًا واسعًا، فهذا محمد بن أبي عامر الملقب بالمنصور[٨٦] كان يشرب الخمر، ولم يترك هذه الظاهرة إلا قبل موته بسنتين الأمر الذي أكدتهُ الرواية التاريخية ((...، لم يزل متنزها عن كل ما يفتن به الملوك سوى الخمر، لكنه أقلع عنها قبل موته بسنتين))[٨٧].

أما ولده عبد الملك المظفر[٨٨] فقد كان لهُ مجلسًا للشراب وليالي أُنس[٨٩]، وكان وزيره عيسى بن سعيد[٩٠]، لا يحب شرب الخمر، فما كان من عبد الملك إلا أنّ استعفاه من ذلك لضعف شـــربه، فأمـــكن أعـــــداءه القول فيه لغيبته بما شاءوا، وزاد الأمر حتى تنكر له عـــــبد الملك[٩١].

أما عبد الرحمن شنجول[٩٢] فقد افتتح أمره ((بالخلاعة والمجانة فكان يخرج من منية إلى منية،...، مع الخياليين والمغنين والمضحكين مجاهرا بالفتك وشرب الخمر))[٩٣]. ولما تم له ما أراد من ولاية العهد، وأستقل بالملك أخذ في التخليط والفسوق والانتهاك والزنا ثم تجاوز ذلك كله إلى أنْ حمل بعض أصحابه على بعض بحضرته وفي مجلس شرابه[٩٤]، واستمر لا ينته عن شرب الخمر واللواط وأعمال الشر[٩٥].

أنَّ سيرة عبد الرحمن شنجول لا تسمح للناس أنّ يتناسوا أصله، لانغماسه في الملذات والانحراف عن الخط الخُلقي، تحدث عنهُ الكثير بشكل حانق حينما سمع المؤذن يقول " حي على الصلاة" فقال: ((لو قال حي على الكأس لكان خيرًا له))[٩٦].

وكان الخليفة محمد بن هشام بن عبد الجبار المعروف بالمهدي[٩٧] قد أظهر الخلاعة والضعف، واستعمل له من الخمر مئة خابية[٩٨] ومائة بوق للزمر، ومائة عود للضرب، وأشترى له صقليا كان يتعشقه ومن النساء جارية يقال لها بستان وأخرى أسمها واجد، وكان لا يفيق من سكر ولايتورع من منكر بالنساء، والملاهي، حتى قال فيه الشعراء شعرا يشمئزون فيه من سلوكه إذ كان يبيت الليل بين مخنثين [٩٩]، وكان دائما في انهماك وانتهاك مظاهر بالفسق وشرب الخمر[١٠٠]. ووصفه

المـقري بـــأنه " كان على العامريين ماجنا فاتكا" ومجالس شربه كانت قائمة[١٠١].

أما عصر الطوائف (٤٢٢-٤٨٤هـ/ ١٠٣٠- ١٠٩١م)، لم يكن بعيدًا عن الانحرافات الخُلقية التي عصفت بالمجتمع الأندلسي إذ تشير الروايات التاريخية مدى انتشار ظاهرة شرب الخمور خلال هذا العصر بين مختلف الشرائح الاجتماعية، الأمر الذي يعطينا مؤشرًا واضحًا إلى ميل الأندلسيين في هذا العصر إلى حياة الدعة والترف وعشق الملذات ومصاحبة الكأس، مخالفين بذلك التحريم الديني للخمر، وعُدت مدينة قرطبة من أشهر مدن الطوائف في البحث عن اللذة واللهو وشرب الخمر، ولعلَّ القارئ لدواوين الشعر يدرك كيف وصف الخمر والتغني بها كان أمرًا مألوفًا عند كثير من شعراء ذلك العصر[١٠٢].

شكلت الخمريات عنصرًا مهمًا في الحركة الشعرية في الأندلس، فهي كانت أكثر فنون الشعر ذيوعًا بين شعراء الأندلس، حتى أنَّ أحدهم أفحش وصف الخمر فأمر الحاكم بقطع لسانه، ولم تكن ظاهرة شرب الخمر مقتصرة على فئة معينة من الناس، بل كان كثير من الناس يقضون لياليهم أيقاظًا يجتمعون على الكؤوس حتى الصباح لدرجة أنَّ بعض من وفد إلى الأندلس من المشارقة أشتكى من عدم استطاعته النوم هناك [١٠٣]، ولعلَّ في هذا القول مبالغة واضحة، إلا أنَّهُ يدل على سوء الحال.

شهدت ظاهرة شرب الخمر انتشارًا واسعًا في عصر الطوائف، ولا سيما بين أوساط الطبقة السياسية، فالمعتضد بن عباد (٤٣٣- ٤٦١هـ/١٠٤١-١٠٦٨م)[١٠٤] كان له كلف بالنساء، وخلط أجناسهنَّ فانتهى في ذلك إلى مدى لم يبلغه أحد من نظرائه[١٠٥]، وكان شغوفًا بشرب الخمر ويأنس في مقارعة الكؤوس ويستلطف النساء وله شعرًا قال فيه:

شربنا وجفن الليل يغسل كحله
بمـــاء صباح والنسيم رقيق
معـــتقة كـــالتبر أمـــا نجارها
فضخم وأما جسمها فدقيق[١٠٦]

كذلك يذكر أنَّ مجالس المعتضد كانت عامرة مع ندمائه وكان يتعاطى الخمر بشكلٍ كبير، رغم ذلك لا يخلو مجلس شرابه من شروط اللياقة وجمال الذوق وحسن التنسيق، لذلك فانهُ برع في تجسيد الخمريات البديعة، وقد ساعدتهُ قوته الجسمانية على مواصلة أعمال الدولة والقيام بأعباء المُلك مع إدمانه على شرب الخمر، وانصرافه للشهوات واللذات، إذ قسمَ حياته لشطرين: شطر لتدبير المُلك، وشطر للمرح واللهو وشرب الخمر[١٠٧]، وبخصوص ذلك انشد شعرًا قال فيه:

لعـمرك إني بالـدامة قـــوّال
وإني لمـا يـــــهوي النّدامى لفعّال
قسمت زماني بين كدّ وراحة
فللرأي أسحار، وللطّيب آصال
فأمسي على اللذات واللهو عاكفًا
وأضحي بساحات الرئاسة أختال[١٠٨]

أما المعتمد بن عباد (٤٦١- ٤٨٤هـ/ ١٠٤١-١٠٩١م)[١٠٩]، لم يكن هو الأخر بعيدًا عن معاقرة الخمر وشربها حتى في أحلك اللحظات، وأنَّهُ خلع نحو ثمانمائة امرأة من أمهات الأولاد وجواري المتعة وإماء الخدمة بالإضافة إلى ولوعه بالخمر وانغماسه في الملذات، وكان يقضِ حياته في الترف واللهو وشرب الخمور، وله شعر في مدح الخمر والتفاخر به قال فيه[١١٠]:

هذي المدام وهذا النقل من جسدي
غن لنفسك أشعاري بألحاني[١١١]

أما يحيى بن المأمون[١١٢] ملك طليطلة الذي أنشغل بالخلاعة والمجون، ومصادقة النصارى ومهادنتهم، حتى يكون لديه متسع للهو واللعب وشرب الخمر، وجمع أموال الرعية، فقد كان يهوى الخمر ويشربه، فإذا علم أنَّ أحدًا بمجلسه يهوى شرب الخمر أتى له به[١١٣].

أما خلفاء بني حمود فقد كان منهم من يشرب الخمر، لاسيما يحيى بن علي بن حمود[١١٤]، حيث وقع قتيلاً سنة ٤٢٧هـ/١٠٣٥م، لأنهُ نزل ميدان المعركة مخمورًا، لم يفق بعد من سكره[١١٥]، وهذا خير دليل على انغماسه باللهو وشرب الخمر، ولعلَّ كل هذا التهتك يعود نتيجة لضعف الوازع الديني وضياع القيم الأخلاقية، واستئثار أخلاق اللذة والمنفعة الشخصية بكل شيء.

لم يقف تعاطي الخمر عند هذهِ الفئات فقد كانَّ لبعض المتمرسين في السياسة والقيادة حظ من شرب الخمر، ويتضح ذلك واضحًا حينما قدم عبد الله بن جعفر بن الحاج[١١٦] لرئاسة مدينة لورقة، وكان من شاربي الخمر ورغم توليهِ رئاسة المدينة إلا أنهُ لم ينتهِ عن تعاطي الخمر وشربهِ[١١٧]، فلما علمَ أهل المدينة بذلك قرروا خلعهِ، ونصبوا عبد الرحمن بن عياض خلفًا له، وحينما حضرته الوفاة أشار الناس عليهِ بتقديم ابنه فرفض ذلك لأنه سمع بأنَّ ابنهِ كان يشرب الخمر ويغفل عن الصلاة[١١٨].

واشتهر عن الأمير محمد بن سعد بن مردنيش[١١٩] أمير شرق الأندلس كان له يومان ينادم كبار الأبطال ومشاهير الفرسان، ومساعير الحرب، فيعاقرهم الخمر ويعاطيهم الكأس، ومعهم قارعوا أوتار الغناء وأواني الخمر[١٢٠]. وبخصوص ذلك انشد أحد الشعراء شعرًا قال فيهِ:

أدر كؤوس المدام والدز
فقد ظفرنا بدولة العز[١٢١]

أما المرابطين فقد كان لهم موقفًا صارمًا من ظاهرة انتشار الخمر، فكانت رسائل أمراء المرابطين تأمر القضاة بالتشديد وكسر دنان الخمر ومتابعة شاربيها، حتى أنَّ آخر أمرائهم الأمير تاشفين بن علي[١٢٢]وجه رسالة إلى القضاة أكد فيها بإراقة دنانها[١٢٣]، وشدد في منعها، وقد كانت هذهِ الرسالة موجهة إلى أهالي بلنسية بصفة عامة بما فيها من أعيان المنطقة وفقائها ووزرائها والصلحاء والأخيار والعامة والتي بينَ فيها حرمة شرب الخمر، وأنَّ شربهِ إثم وحرام، وأنَّهُ يؤدي إلى الفسوق، حاثًا إياهم وضع حد لشرب الخمر في بلنسية وفي جميع إنحاء الأندلس ومما جاء في تلك الرسالة: ((والخمر نزهكم الله من خبائث الأمور التي هي جماع الإثم والفجور والباب المفضي إلى سواكن الفسق والشرور، فاجتهدوا في شأنها وأوعزوا في جميع جهاتكم بإراقة دنانها))[١٢٤]، لذا فرضت السلطات المرابطية رقابة على الحانات، وتابعوها ابتغاء منع بيع الخمور وأمروا قضاتهم بتشديد تنفيذ العقوبة بحق شاربيها[١٢٥]. وعلى الرغم من كل هذهِ الإجراءات الصارمة إلا أن المرابطين فشلوا في منع انتشار الخمر، ولعلَّ ذلك يعود لاختلاط المسلمين بالنصارى الإسبان، وزواج المسلمين بالنصرانيات، فأصبحت متفشية بينهم، حتى أنَّ بعض الناس لا يتصور الحياة بدونها[١٢٦].

أما الموحدين فقد كان لهم موقف متشدد من ظاهرة معاقرة الخمر وانتشارها، حيث حارب ابن تومرت[١٢٧]، ظاهرة شرب الخمر وانتشارها، كما استنكر على علي بن يوسف أثناء مناضرتهِ للفقهاء بيع الخمر جهارًا في الأسواق، وعندما وصل إلى بلاد المصامدة وجد الخمر والرب موجودين في مجتمعهما فحاربهما بلا هوادة، ولم يفرق بين النوعين على الرغم من الخلاف الفقهي المعروف في شرب الرب.[١٢٨]

وعلى المستوى العملي كان أبن تومرت يضرب الناس على الخمر بالأكمام وعسب النخيل[١٢٩]، وحينما جاء عبد المؤمن[١٣٠] لقيادة دولة الموحدين اتبع نفس الأسلوب الذي أتبعهُ أبن تومرت في محاربة الخمر ومنع انتشاره فقد أمرَ بإراقة كل المسكرات[١٣١] وقطعها والتحذير بعقاب الموت على استعمالها، حيث وجه رسالة إلى كل الولايات أمر فيها بإخلاء الحوانيت التي يباع فيها الخمر وجعلها حوانيت مخصصة لما هو حلال من المبيعات[١٣٢]، ورغم الجهود الكبيرة التي بذلها الموحدون في منع تعاطي الخمر والحد من انتشارهِ، إلا أنهم لم يتمكنوا من منعها بشكل نهائي، فحينما توفي عبد المؤمن سنة ٥٥٨هـ/١١٦٣م، كان قد عهد لأبنهِ الأكبر محمد، غير أنهُ لم يتم له ذلك، والسبب يعود إلى أنَّهُ كان مدمنًا على شرب الخمر[١٣٣].

لم يكن تعاطي الخمر والتلذذ بهِ مقتصرًا على أوساط الطبقة السياسية أو الشعراء بل كان لطبقة العامة وخاصتهم من الناس نصيب في تعاطي الخمر، وانتشار هذهِ الظاهرة، فقد شربها بعض الصفوة من الناس وخاصتهم في المجتمع الأندلسي فقد شربها الكاتب الشهير ابن خاقان[١٣٤]، وأنقصت من قدرهِ حتى ساء ذكرهِ، وهان قدرهِ وابتذلت نفسهِ، وأقيم عليهِ الحد من قبل القاضي عياض[١٣٥]، بعد أن قصد مجلسه مخمورًا، فشمَ بعض شهود المجلس منه رائحة الخمر، وأعلموا القاضي، فثبُتَ ذلك عن طريق شم فمهِ، وحده حدًا تامًا، وبعث إليهِ بعد أنّ أقام عليهِ الحد، بثمانية

دنانير وعمامة فقال الفتح حينئذ لبعض أصحابه عزمت على إسقاط اسم القاضي عياض من كتابي الموسوم قلائد العقيان، فأشاروا عليه أنْ لا يفعل ذلك وهي نصيحة، فقال وكيف ذلك فقالوا قصتك معه قد تنسى، وأنت تريد أن تتركها مؤرخة، إذ كل من ينظر في كتابك يجدك قد ذكرت فيه من هو مثله ودونه في العلم والصيت فيسأل عن ذلك فيقال له كيت وكيت[١٣٦].

لم تكن فئة الأطباء بعيدة عن معاقرة الخمر وشربه، إذ شاع شرب الخمر بين صفوف الأطباء والمشتغلين بمهنة الطب ومنهم الطبيب أبو العرب يوسف بن محمد[١٣٧]، الذي عُرف بمهنة الطب، وقد غلب عليه في آخر عمره حب الخمر، وتغلبه بالشرب ولا يفيق من سكر، وحرم بذلك الناس كثيرًا من الانتفاع بعلمه وتوفي بعد أن قارب التسعين من عمره سنة ٤٣٠ه/١٠٢٨م[١٣٨]. وكان من مدمني الخمر الكاتب أبي الحسن رضي الله بن رضا المالقي[١٣٩]، وكان كاتبًا لخلفاء عبد المؤمن وعُرف عنه شدة إدمانه للخمر حتى قيل إنه لم يكن يكاد أن يصحو منها، وله في شربه شعرًا قال فيه:

اشرب على البحر بحرا
والثم على الزهر زهرا
وانظر لـــــدهر تأتى
فكم تشكيت دهرا
ولا تمـــــل لمـــــيل
لا يقبل الدهر عذرا
خلعت في الكأس عذري
فاخلع فديتك عذرا[١٤٠]

موقف فقهاء الأندلس من ظاهرة شرب الخمر

لم يستطع بعض مسلمي الأندلس كبح جماح شهواتهم عن المحرمات فأقبلوا على شرب الخمر[١٤١]، رغم تحريمه بنص قرآني إذ خصه الله سبحانه وتعالى بالقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[١٤٢]، لكن للأسف تجاوز البعض هذا التحريم وأباح جزء منهُ وتحديدًا ما ذهب ثلثاه وبقي ثلثهُ[١٤٣]، لا بل راح البعض يمنع الحد في قدر الخمر الذي لا يسكر[١٤٤]، لذلك شُربَ الخمر على ضفاف نهر إشبيلية لا ناهٍ عنهُ ولا منتقد، ما لم يؤد السكر إلى شر وعربدة، وقد رام من وليها من الولاة المظهرين للدين قطع ذلك فلم يستطيعوا إزالته[١٤٥]، في وقت كانت السلطات الحاكمة تعرف بيوتًا بعينها في الأندلس تشتهر بالفسق والسفه وشرب الخمر وبيعه[١٤٦].

وما يؤسف لهُ أنَّ عدد من فقهاء الأندلس كانوا يلتمسون لشارب الخمر الأعذار والتأويلات من اجل إسقاط عقوبة الحد عنه، وفي سير الفقهاء قصص عدة في هذا المضمار[١٤٧]. وفي حادثة حفلت بها كتب التاريخ أنّ رجلاً يدعى سعيد الخير[١٤٨]، كان جالسًا يشرب الخمر مع الأمير الحكم، وقد أشار سعيد أنَّ لديه في البيت نوعًا من شراب الخمر الجيد، فأمر أنّ يُجلب لهُ فأرسل سعيد غُلامًا يأتي بالشراب من بيته، فلما جاء الغُلام بالشراب لقيهُ والي السوق العباس بن قرعوس[١٤٩] فصادف الغُلام حاملاً الخمر، فلما علم بما في يدي الغُلام أمر به فأخذ ما بيده فقال له الغُلام: أنّ مولاي عند الأمير وبعثني في هذا الشراب، فأمر بكسره وإراقة الخمر وضرب الغُلام ضربًا موجعًا[١٥٠].

ذكر الخشني[١٥١] مجموعة من الروايات توضح معاقبة فقهاء الأندلس لمعاقري الخمور فيذكر أنَّ احمد بن عبادة[١٥٢] قال: حكا أنّ رجلاً كان يخدم القاضي محمد بن سلمة[١٥٣]، ويمشي معه قال: بينما القاضي يومًا يمشي في بعض الأزقة ونظر إلى سكران فقال لي: خذه حتى أقيم عليه الحد فقال له السكران تعال أنت بنفسك ـــ ياقاضي ـــ فخذني والله لئن أخذتك لاضربنك ضربًا وجيعًا، فصدَ محمد بن سلمة طريق السكران وأخذ يغيره، ثم قال: لي القاضي سمعت ما قال والله ما أظنه إلا كان يفعل، الحمد لله الذي نجانا منهُ[١٥٤].

وفي رواية أخرى ذكر الخشني أنَّ محمد بن زياد[١٥٥]، كان يمشي مع محمد بن عيسى الأعشى[١٥٦]، حتى لقيا رجلاً يتمادى سكرًا، فأمر القاضي محمد بن زياد بأخذه ليقيم عليه الحد، فأخذهُ أعوانه ثم مشى قليلاً فأتى إلى موضع ضيق، فتقدم القاضي وتأخر الأعشى ففي تأخره عن القاضي ألتفت إلى الذي كان يمسك السكران فقال: يقول لك القاضي أطلقه فأطلقه، ثم افترقا جميعًا، ونزل القاضي ودعا بالسكران فقيل له، أمرنا عنك أبو عبد

الله الفقيه أنّ نطلقه فقال وفعل؟ قال له: نعم. قال: أحسنَ[١٥٧]. ولعلَّ هذا التساهل في أمر المخمورين دفع الخشني للقول: ((أنَّ حد السكر من بين الحدود كلها لم ينصهُ الكتاب المُنزل، ولا أتى فيهِ حديثٌ ثابت عن النبي (ص)، وإنما ثبُت أنّ النبي (ص) أتى برجل قد شرب فأمر أصحابه أنَّ يضربوه على معصيته، فضرب بالنعال، وبإطراف الأردية، ومات النبي (ص)، ولم يحد ضرب السكران حدًا)). ونحنُ نتحفظ على هذهِ الرواية لأن الخليفة الأول أستشار الأمام علي بن أبيَ طالب عليه السلام في مسألة عقوبة شارب الخمر فأشار عليهِ قائلاً: (من شربَ سكر، ومن سكر هذى، ومن هذى أفترى، ومن افترى وجب عليهِ الحد، أرى أنَّ يضرب الشارب ثمانين)) فقيل ذلك منه الصحابة، أن أبا بكر عند موته قال: ((ما بقي في نفسي شيء غير حد الخمر))[١٥٨].

جاء في ترتيب المدارك أن اصبغ بن عيسى[١٥٩] قال: كنت قد رافقت القاضي احمد ببعض طرق البلد، إذ عنَّ لنا رجل سكران يمشي بين أيدينا مخبولاً فجعل القاضي يمسك عنان دابته ويترفق في سيرهِ، لعلَّهُ ينجو بنفسه، فلم يكد عنده شيء من ذلك، ووقف مستقبلاً فلما دنونا منهُ ولصقنا به، مالَ إلى القاضي وقال لي: مسكين هذا الرجل اراه مصابًا في عقله، قلت: بليتهُ عظيمة، فجعلَّ يستعيذ بالله من محنته، ويسأل لهُ الأجر على مصابه، ومضى ولم يعرض له بشيء[١٦٠]. وفي رواية أخرى أنَّهُ لقيَّ سكران آخر مع القاضي غير عونين، فقبضا على السكران وجاءا بهِ إليهِ فقال: أحملاه معي، فلما قربَ من شجرة زيتون في طريقه وجه أحدهما في امتلاخ قضيب من الزيتون للدن معتدل، ليحده به فلما ذهب، وجه العون الآخر يستحثهُ ويعينهُ، فلما بعُد جعل القاضي ينشد:

خلا لك الجو فبيضي واصفري
ونقري ما شئت أنّ تنقري

ففهمها السكران، وأسرع هاربًا، واقبل الغُلامان بالقضيب فتضجر القاضي باحتباسهما وقال: ((قد تخلص السكران منا ما بمثلكم تقام الحدود))[١٦١].

وفي رواية أخرى أتى برجل عليهِ رائحة المسكر، فأمر باستنكاهه، فشهد عليهِ كاتبهِ برائحة المسكر، فظهر في وجه القاضي الكراهة وقال لآخر: استنكهه. فقال: لا أدرى ما هذهِ الرائحة، فتهلل وجهه ثم قال: انطلق لم يثبت عليك شيء[١٦٢]. ونستشف من خلال ما تقدم أن بعض القضاة، كانوا متساهلين في تطبيق حدود الشرع الإسلامي ضد معاقري الخمور، الأمر الذي كان باعثًا قويًا لانتشار هذهِ الآفة الخطيرة والظاهرة السيئة في مجتمع أمن عقاب الشرع.

خَاتِمَةٌ

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

أنَّ أول ما يطالعنا في شيوع المنكرات في المجتمع الأندلسي هي ظاهرة معاقرة الخمور، وانتشارها في مستوى الخاصة ممثلة بالأمراء والحكام والقضاة والأعيان وعلى مستوى العامة أيضًا، ولعلَّ ذلك دليل على حياة الترف والبذخ التي كانت منتشرة في ذلك المجتمع.

على الرغم من انتشار الخمر ومعاقرته من قبل بعض الناس إلا أنَّهُ كان مستنكرًا ووجد من يحاربه سواء من الفقهاء أو من بعض الحكام الذين عرفوا بالتدين والزهد والتقوى إذ عمل هؤلاء الحكام على الحد من انتشار الخمر، كخطوة لإرضاء الفقهاء والحفاظ على هيبة الإسلام الذي كان رمزًا للنظام السياسي في الأندلس، لا سيما أن الحاكم كان يمثل السلطة الدينية والزمنية في آنٍ واحد.

عُدت الخمر بأنها أم الخبائث فإذا شربها الإنسان وسكر يمكن أنّ يفعل كل الموبقات ولا يأبه المحرمات، وترتب على تعاطيها آثارًا اجتماعية كبيرة فالمخمور شخص فقد عقلهِ ودخل في حالة إلا وعي، وبذلك يقدم على أفعال مشينة ويقع فيما لا يُحمد عقباه من انتهاك للحرمات وفعل المنكرات.

اشتهرت بعض مدن الأندلس بصناعة الخمر ومعاقرته مثل مدن: مالقة، بلنسية، مرسية، لورقة وإشبيلية التي كانت أكثر هذهِ المدن شهرة بصناعة الخمر ومعاقرته، وقد صُنعت الخمر في الأندلس من العنب والتين والتمر والقمح والشعير، وبقيَّ المعمول من العنب أفضلها وأكثره رواجًا بين الأندلسيين.

تأثر المجتمع الأندلسي بعادات وتقاليد النصارى الإسبان لا سيما في ظاهرة شرب الخمر وتعاطيه الأمر الذي كان سببًا في انتشار الخمر بين أوساط المجتمع الأندلسي.

أصبحت ظاهرة شرب الخمر وانتشاره مرآة عاكسة في نظم القصائد الشعرية فظهر أدب الخمريات الذي كان له شعرائهِ الخاصين بهِ.

الاحالات المرجعية:

(١) سميت الخمر خمرًا لأنها تركت فاختمرت، وباختمارها تتغير رائحتها، وقيل سميت بذلك لمخامرتها العقل، وهي ما أسكر من عصير العنب وغيرها. يُنظر: **بهنسي، احمد فتحي**، الموسوعة الجنائية في الفقه الإسلامي، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٩١، ٢/٣٠٩-٣١٠.

(٢) بوتشيش، إبراهيم القادري، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين المجتمع – الذهنيات – الأولياء**، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر، ص٩٨.

(٣) **إشبيلية**: مدينة بالأندلس جليلة بينها وبين قرطبة مسيرة ثمانية أيام ومن الأميال ثمانون، وهي مدينة قديمة أزلية يذكر أهل العلم باللسان اللطيني أن أصل تسميتها أشبالي معناه – المدينة المنبسطة – ويقال إن الذي بناها يوليوس القيصر وإنه أول من تسمى قيصر. يُنظر: الحميري، **الحميري، محمد بن عبد المنعم، (ت حوالي ٧١٠هـ/ ١٣١٠م)، الروض المعطار** في خبر الأقطار، ط٢، تحقيق إحسان عباس، بيروت، ١٩٨٤، ص٥٨.

(٤) الشقندي: أبو الوليد إسماعيل بن محمد، ينحدر من شقندة المنسوب إليها قرية مطلة على نهر قرطبة مجاورة لها من جهة الجنوب. كان بينه وبين والد ابن سعيد صحبة أكيدة، ومجالسات أنس عديدة، ومزاورات تتصل، ومحاضرات لا تكاد تنفصل، وله رسالة في تفضيل الأندلس، يعارض بها أبا يحيى في تفضيل بر العدوة أورد فيها من المحاسن ما يشهد له بلطافة المنزع وعذوبة المشرع، وكان جامعًا لفنون من العلوم الحديثة والقديمة، وعني بمجلس المنصور فكانت له فيه مشاهد غير ذميمة، وولي قضاء بياسة وقضاء لورقة، يُنظر: **المقري، أحمد بن محمد المقري التلمساني، (ت ١٠٤١هـ/١٦٣١م). نفح الطيب** من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨، ٣/٢٢٢-٢٢٣.

(٥) المقري، **نفح الطيب**، ٣/٢١٢.

(٦) المقري، **نفح الطيب**، ٣/٢١٢؛ **زيارة، نادرة فرج**، الترف في المجتمع الإسلامي الأندلسي ٩٢هـ/٧١١م / ٥٦٨هـ/١٢٦٩م، رسالة ماجستير، كلية الآداب قسم التاريخ والآثار، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٠، ص١٩٦.

(٧) **الونشريشي، أبي العباس أحمد بن يحيى، (ت ٩١٤هـ/١٥٣٤م)**، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل أفريقية والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للملكة المغربية، الرباط، ١٩٨١، ٤/٤١٠.

(٨) بوتشيش، **المغرب والأندلس**، ص٩٧.

(٩) ولادة بنت المستكفي بنت المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمن بن عبيد بن الناصر عبد الرحمن بن محمد، أديبة شاعرة جزلة القول، حسنة المحاضرة، مشكورة المذاكرة، كانت تماطل الشعراء وتساجل الأدباء، توفيت سنة٤٨٤هـ، يُنظر: **ابن بسام، أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني، (ت٥٤٢هـ /١١٤٧م)، الذخيرة** في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٩٧. ص٤٢٩-٤٣١؛ **ابن دحية، ذي النسبين أبي الخطار عمر بن حسن، (ت. ٦٣٣هـ/١٢٣٥م)**، المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق إبراهيم الإبياري وحامد عبد المجيد واحمد احمد بدوي، راجعه طه حسين، دار العلم للجميع للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت، ص٧-٨؛ المقري، **نفح الطيب**، ٤/٢٠٥.

(١٠) ابن زيدون: أبو الوليد أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن زيدون ولد بقرطبة سنة ٣٩٤هـ، كان رجلاً طموحًا ذكيًا بليغًا جيد التصوير في شعرهِ، توفي سنة ٤٦٣هـ. يُنظر: ابن دحية، **المطرب**، ص١٣، ١٦٤، ١٦٦، ١٦٧.

(١١) ابن بسام، **الذخيرة**، القسم الأول، الجزء الأول، ص٤٢٩-٤٣١.

(١٢) **ابن حيان القرطبي، أبي مروان حيان بن خلف، (٣٧٦هـ/٤٦٩هـ)**، المقتبس في تاريخ الأندلس (عهد الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام (٢٧٥-٣٠٠هـ)، تحقيق إسماعيل العربي، ط١، منشورات دار الآفاق الجديدة، المغرب، ١٩٩٠، ص١٤٧-١٤٨.

(١٣) **ابن سعيد، أبي الحسن على بن موسى، (ت. ٦٨٥هـ /١٢٨٦م)** المغرب في حُلى المغرب، حققه وعلق عليهِ شوقي ضيف، ط٤، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ١/١٧٠.

(١٤) **ابن عبدون، محمد بن احمد التجيبي، (كان حيًا في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي)**، ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، نشر ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٥٥، ص٥٤.

(١٥) الونشريسي، المعيار، ٢/٣٦٦-٣٦٧.

(١٦) **المالقي، عبد الرحمن بن قاسم أبو المطرف الشعبي، (ت. ٤٩٧هـ/١١٠٣م)**، الأحكام، تحقيق الصادق الحلوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ط، ١٩٩٢، ٢/٤١٣؛ الونشريسي، المعيار، ٢/٤٢٨.

(١٧) **ابن رشد الجد، محمد بن احمد الوليد القرطبي، (٤٥٠هـ/١١٢٦م)**، فتاوى ابن رشد، تحقيق المختار بن الطاهر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٧، ١/٩١٣.

(١٨) **قروعي، خديجة**، ظواهر اجتماعية مسيحية وإسلامية في الأندلس منذ الفتح الإسلامي إلى نهاية عصر الإمارة (٩٢- ٣١٦هـ/ ٧١١-٩٢٩م)، ط١، الناشر دار النايا، دار محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع ٢٠١٢، ص٣٨٤

(١٩) **مالقة**: مدينة على شاطئ البحر، عليها سور صخر والبحر في قلبها وهي حسنة سنة، كثيرة الديار... يُنظر: الحميري، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب **الروض المعطار** في خبر الأقطار، عني بنشرهِ وتصحيحهُ وعلق عليهِ: إ. ليفي بروفنسال، ط٢، دار الجبل، بيروت، ١٩٨٨، ص١٧٧-١٧٨.

(٢٠) ابن سعيد، **المغرب في حلي المغرب**، ١/٤٢٤.

(٢١) **بلنسية**: مدينة تقع في شرقي الأندلس، بينها وبين قرطبة على طريق بجانة ستة عشر يومًا وعلى الجادة ثلاثة عشر يومًا، وهي مدينة سهلية وقاعدة من قواعد الأندلس في مستوٍ من الأرض عامرة القطر كثيرة التجارات وبها أسواق وحط وقلاع. يُنظر: الحميري، **الروض المعطار**، ص٩٧

(٢٢) **مرسية**: مدينة في شرق الأندلس تشبه أشبيلية التي في غرب الأندلس، وتمتاز بكثرة المنارة والبساتين، وهي على الذراع الشرقي الخارج من عين نهر أشبيلية ومرسية من قواعد شرق الأندلس. يُنظر: الحموي، **معجم البلدان**، ٨/٥٤

(٢٣) **لورقة**: بالأندلس من بلد تدمير، إحدى المعاقل السبعة التي عاهد عليها تدمير، وهي كثيرة الزروع والضرع والخمر. وهي على ظهر

جبل، وبها أسواق وربض في أسفل المدينة وعلى الربض سور، وفي الربض السوق، وبها معدن تربة صفراء ومعادن مغرة تحمل إلى كثير من الأقطار، وبينها وبين مرسية أربعون ميلاً وفيها معدن لازورد. يُنظر: الحميري، **الروض المعطار**، ص٥١٢.

(٢٤) الحميري، **الروض المعطار**، ص١٧١؛ **مؤنس، حسين،** نصوص سياسية عن فترة انتقال من المرابطين إلى الموحدين، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، العدد ٣، المجلد ١، ١٩٥٥، ص١١٣

(٢٥) **أبو مصطفى، كمال السيد، تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصري المرابطين والموحدين**، مركز الإسكندرية للكتاب الإسكندرية، د.ت، ص٢٤٤.

(٢٦) **لقنت**: من بلاد الأندلس، وبينها وبين دانية على الساحل سبعون ميلاً وهي مدينة تحتوي على سوق ومسجد عامر ومنبر ويتجهز منها بالخلفاء إلى جميع بلاد البحر...، يُنظر: الحميري، **الروض المعطار**، ص٥١١؛ صفة جزيرة، ص١٧.

(٢٧) **ميورقة**: هي جزيرة في البحر الزقاقي، تسامتها من القبلة بجاية من بر العدوة، بينهما ثلاثة مجار، ومن الجوف برشلونة من بلاد أرغون، وبينهما مجرى واحد، ومن الشرق إحدى جزيرتيها منورقة، وبينهما مجرى في البحر طوله أربعون ميلاً، وشرقي ميورقة هذه جزيرة سردانية، بينهما في البحر مجريان، وغربيها جزيرة يابسة، بينهما مجرى في البحر طوله سبعون ميلاً، وغربي يابسة مدينة دانية من بر الأندلس بينهما في البحر سبعون ميلاً. يُنظر: الحميري، **الروض المعطار**، ص٥٦٧.

(٢٨) **باغة**: مدينة على بحر باب الأبواب وهو بحر الخزر والديلم وجرجان وأنواع الترك مما يلي الباب والأبواب الموضع المسمى باغة وهي النفاطة ومن هناك يحمل النفط الأبيض، وهناك آطام، وهي عيون النيران تظهر من الأرض وترى من الليل على مسافات كأطمة صقلية، وأطمة وادي برهوت من وادي الشحر وحضرموت، وأطمة أشك بين بلاد فارس والأهواز ترى في الليل عن مسافة أربعين فرسخًا، والأطمة العظيمة التي في مملكة المهراج ملك جزائر الزابج والمهراج سمة لكل من ملكها، يُنظر: الحميري، **الروض المعطار**، ص٧٨-٧٩.

(٢٩) ابن سعيد، **المغرب في حلي المغرب**، ١٥٤/٢.

(٣٠) **شقندة**: قرية بعدوة نهر قرطبة قبالة قصرها، فيها اجتمع وجوه العجم يتشاورون في حرب العرب ويحذرونهم من القعود عنهم، ويحضون بعضهم بعضًا على أن يكونوا يدًا واحدة، وقدموا على لذريق بقرطبة بسبب ذلك، فنزلوا أكناف شقندة هذه ولم يطمئنوا إلى الدخول على لذريق أخذًا بالحزم. يُنظر: **الروض المعطار**، ص٣٤٩.

(٣١) عبد اللطيف، آفاق لازم، **الأزمات الاقتصادية وأثرها في المجتمع الأندلسي ٤٢٢-٥٨٩٧/ ١٠٣٠-١٤٩١م**، مجلة البحوث المستقلة، العدد١٥، ٢٠٢٠ ص٢٨٩-٢٩٠.

(٣٢) **قرطبة**: قاعدة الأندلس وأم مدائنها ومستقر خلافة الأمويين بها وآثارهم بها ظاهرة، وفضائل قرطبة ومناقب خلفائها أشهر من أن تذكر، وهم أعلام البلاد وأعيان الناس، اشتهروا بصحة المذهب وطيب المكسب وحسن الزي وعلو الهمة وجميل الأخلاق، وكان فيها أعلام العلماء وسادات الفضلاء، وتجارها مياسير وأحوالهم واسعة، وهي في ذاتها مدن خمس يتلو بعضها بعضًا، وبين المدينة والمدينة سور حاجز، وفي كل مدينة ما يكفيها من الأسواق والفنادق والحمّامات وسائر الصناعات. يُنظر: الحميري، **الروض المعطار**، ص٤٥٦.

(٣٣) **ماردة**: مدينة بجوفي قرطبة منحرفة إلى المغرب قليلاً، وكانت ينزلها الملوك الأوائل فكثرت بها آثارهم والمياه المستجلبة إليها واتصل ملكهم إلى أن ملك منهم سبعة وعشرون ملكًا...، يُنظر: **الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان**، بيروت، دار صادر، ١٩٧٧، ٣٦/٧؛ الحميري، **الروض المعطار**، ص٥١٨.

(٣٤) توفيق، **صورة المجتمع الأندلسي**، ص١٤٧؛ **رقية، بن خيرة،** التّفات الاجتماعية في الأندلس ما بين القرنين الخامس والسادس الهجريين (ق١١- ق١٢م) دراسة في ظاهرة الانحراف، أطروحة دكتوراة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر، ص١٤٤.

(٣٥) **غرناطة**: مدينة بالأندلس بينها وبين وادي آش أربعون ميلاً، وهي محدثة من أيام الثوار بالأندلس وإنما كانت المدينة المقصودة إلبيرة فخلت وانتقل أهلها إلى غرناطة. يُنظر: الحميري، **الروض المعطار**، ص٤٥

(٣٦) بوتشيش، "**أثر الأزمة الأخلاقية في سقوط دولة الإسلام بالأندلس**"، بحوث ندوة الأندلس الدرس والتاريخ، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٩٤، ص٣٣؛ **بولعراس، خميسي،** الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف ٤٠٠-٥٤٧٩/ ١٠٠٩-١٠٨٦م، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر٢٠٠٧، ص١١٢.

(٣٧) **ابن حزم، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد، (ت. ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م)، فضائل الأندلس وأهلها**، تحقيق صلاح المنجد، دار الكتاب الجديد، ط١، ١٩٦٨، ص٥٣؛ ابن سعيد، **المغرب في حلي المغرب**، ٢٧٤/٢.

(٣٨) ابن رشد الجد، ٣٦١/١.

(٣٩) **ابن صاحب الصلاة، عبد الملك بن محمد. كان حيًا سنة (ت. ٥٩٤هـ / ١١٩٧م)**، ألمن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تحقيق عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٧، ص١٧٤.

(٤٠) **الإدريسي، الشريف أبي عبد الله محمد بن عبد العزيز، (ت. ٥٥٦هـ/١٢٦٤م)**، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تحقيق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٣، ص٢٢٨.

(٤١) رقية، **التّفات الاجتماعية في الأندلس**، ص١٤٣.

(٤٢) **الذخيرة**، القسم الثالث، المجلد الثاني، ص٧٩٥.

(٤٣) رقية، **التّفات الاجتماعية**، ص٢٤٢.

(٤٤) **عبد الله القرطبي**: هو عبد الله بن حسين بن عاصم بن كعب بن محمد بن علقمة قرطبي، ولى أبوه شرطة محمد بن عبد الرحمن أما جده عاصم فقد عرف بالعريان لأنه أول من عبر نهر قرطبة مع عبد الرحمن الداخل عريانًا فلزمه اللقب. يُنظر: ابن حيان، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، نشر ب.شالميتا بالتعاون لضبطهِ وتحقيقه مع ف.كورنيطي و م. صبح وغيرهما، المعهد الإسباني العربي للثقافة العربية، كلية الآداب، مدريد، ١٩٧٩، ص٢١٢.

(٤٥) ابن سعيد، **المغرب في حلي المغرب**، ١٠١/١.

(٤٦) **رسالة في الحسبة**، ص٢٦-٢٨؛ **دندش، عصمت عبد اللطيف،** الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني

٥١٠-٥٤٦/ ١١١٦-١١٥١م تاريخ سياسي وحضاري، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ١٩٨٨، ص٣٣٣.

(٤٧) رواه الإمام أحمد في (مسند الشاميين) برقم (١٦٧٦٤)، ومسلم في (الجنائز) برقم (٩٧٢).

(٤٨) **ابن سعيد، أبي الحسن علي بن موسى، (ت. ٦٨٥هـ /١٢٨٦م)،** الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة، تحقيق إبراهيم الإبياري، ط٤، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٠، ص١٠٧.

(٤٩) ابن حصن الأشبيلي: علي بن غالب أبو الحسن أديب وشاعر كان بأشبيلية في أيام القاضي أبي القاسم محمد بن عباد، يُنظر: **الحميدي، أبي محمد عبد الله بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الازدي، (ت٤٨٨هـ /١٠٩٥م)، جذوة المقتبس** في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦، ترجمة رقم (٧١٧)، ص٣١٥؛ **الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، (ت٥٩٩هـ /١٢٠٢م)،** بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨، ترجمة رقم (١٢٣٢)، ص٤٢٦.

(٥٠) ابن سعيد، **المغرب في حلي المغرب**، ٢٥١/١.

(٥١) أحمد بن محمد البلمي: من شعراء الدولة المعتضدية، وله أشعار كثيرة. يُنظر: ابن سعيد، **المغرب في حلي المغرب**، ٢٦٤/١.

(٥٢) ابن بسام، **الذخيرة**، القسم الثاني، المجلد الأول، ص٢١٣؛ المقري، **نفح الطيب**، ٢١٣/٣.

(٥٣) ابن بسام، **الذخيرة**، القسم الثاني، المجلد الأول، ص٢١٤.

(٥٤) **أحمد بن محمد الجياني:** شاعر أندلسي ماجن خليع يلقب بتيس الجن، يجرى في وصف الخمر مجرى أبي علي الحسن بن هاني. يُنظر: الضبي، بغية الملتمس، ترجمة رقم (٣٥٣)، ص١٦٤.

(٥٥) الحميدي، **جذوة المقتبس**، ص١٠١.

(٥٦) أبو محمد السيد البطليوسي، عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي، عالماً بالآداب واللغات عُرف بتبحرهِ فيها مقدمًا في معرفتها وإتقانها، أصله من بطليوس لكنه سكن بلنسية، لهُ مؤلفات نافعة منها: كتاب المثلث، كتاب الاقتضاب في شرح آداب الكتاب. يُنظر: ابن خلكان، **قلائد العقيان**، ترجمة رقم (٢٣٠)، ص٧٠٨-٧٠٩؛ المقري، **نفح الطيب**، ١٨٥/١.

(٥٧) المقري، **نفح الطيب**، ٦٤٥/١.

(٥٨) لم أجد تعريفًا لهُ. غير انه كان شاعرًا عُرف بمعاقرة المدام، وملازمة الندام، ولد في بطليوس وقرأ في اشبيلية، وكان معاصرًا للمظفر بن الأفطس والذي أمر بقطع لسانهِ بسبب أشعارهِ. يُنظر: ابن سعيد، **المغرب في حلي المغرب**، ٣٦٩/١

(٥٩) ابن سعيد، **المغرب في حلي المغرب**، ٣٦٩/١؛ المقري، **نفح الطيب**، ٤٥٢/٣.

(٦٠) ابن سعيد، **المغرب في حلي المغرب** / ٣٦٩/١.

(٦١) ابن الأبار، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، (ت. ٦٥٨/ ١٢٦٠م). **الحلة السيراء**، حققه وضبط حواشيه، حسين مؤنس، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥، ٢/ ٩٤-٩٥؛ المقري، **نفح الطيب**، ٢٨٩/٣-٢٩٠.

(٦٢) ابن بسام، **الذخيرة**، القسم الأول، الجزء الأول، ص٢٠٢؛ المقري، **نفح الطيب**، ٦٤٦/١.

(٦٣) ابن بسام، **الذخيرة**، القسم الثاني، الجزء الثاني، ص٥٤٦.

(٦٤) لقمان، نميري تاج السر أحمد، **الشعر الأندلسي في عصر الطوائف اتجاهاتهِ وخصائصهِ الفنية** (٤٠٠-٤٠٣/٥٥٣٦-١٠١٩م)، أطروحة دكتوراة جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الدراسات العليا٢٠٠٠، ص٤١.

(٦٥) **يوسف بن هارون الرمادي:** هو الشاعر أبو عمر يوسف هارون بن أيوب بن زكريا التجيبي الرمادي ثغري أصله من بربشتر يكنى أبا عمر، من أهل قرطبة وهو شاعر مشهور مقدم في الشعراء، له رحلة سمع فيها من الحسن بن رشيق بمصر وغيره توفي سنة ٤٠٣هـ. يُنظر: **ابن بشكوال، أبي القاسم خلف بن عبد الملك، (٥٧٨/٥٤٩٤م)،** كتاب الصلة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨، ترجمة رقم (١٤٩٣)،٦٧٥/٢.

(٦٦) جراوة، ماهر زهير، **الرمادي يوسف بن هارون الأندلسي**، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ١٩٨٠، ص٥٦-٥٧.

(٦٧) الدسوقي، نوال، **التأثير الإسباني في المجتمع الأندلسي وصورته في الأدب**، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ١٩٩٦، ص١١٦.

(٦٨) **ابن حمديس الصقلي:** أبو بكر عبد الجبار بن محمد بن حمديس الصقلي، هاجر من بلده إلى الأندلس وأصبح من مداح المعتمد بن عباد، إلى أن عزل عن ملكه فغادر الأندلس إلى المغرب وظل متنقلاً يمدح ملوكها إلى أن توفي سنة ٥٠٢٧. يُنظر: المقري، **نفح الطيب**، ٤٩١/١.

(٦٩) **ابن حمديس، ابي محمد عبد الجبار بن أبي بكر الصقلي، (٥٠٢٧/ ١١٣٢م)،** ديوان ابن حمديس، صححه وقدم له إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠، ص١٨١.

(٧٠) الصميل بن حاتم بن ذي الجوشن الضبابي شيخ المضرية قدم للأندلس في أمداد الشام أيام بني أمية في طالعة بلج بن بشر فرأس بها وكان شجاعًا نجدًا جوادًا كريمًا، وهو الذي قام بأمر المضرية في الأندلس عندما أظهر أبو الخطار الحسام بن ضرار الكلبي العصبية اليمانية. يُنظر: ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ٦٧/١-٦٨.

(٧١) **مجهول، مؤلف (من أهل القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي)،** أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، تحقيق إبراهيم الإبياري، ط٢، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٨٩، ص٦٩؛ **مؤنس، حسين،** فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (٧١١-٧٥٦م)، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع٢٠٠٢، ص٢٨٩.

(٧٢) عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، أول من دخل الأندلس من بني أمية بعد أن هرب من جيوش بن العباس إلى المغرب وتردد بنواحي إفريقية وأقام دهرًا في أخواله بني نفزة، ثم عبر إلى الأندلس في ربيع الأول سنة ١٣٨ه، وهزم أميرها يوسف الفهري، وأقام الإمارة الأموية في الأندلس، لقب بألقاب منها: الداخل، صقر قريش، أبو زيد وقيل أبو سليمان وكنيته الأشهر أبو المطرف، توفي سنة ١٧١ه. يُنظر، ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ٣٥/١-٤٢؛ المقري، **نفح الطيب**، ٢٨٢/١.

(٧٣) الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان يكنى أبا العاص أمه أم ولد اسمها زخرف وكان طاغيًا مسرفًا ولهُ آثار سوءٍ قبيحة وهو الذي أوقع بأهل الربض الواقعة المشهورة بواقعة الربض فقتلهم وهدم دورهم ومساجدهم

توفي سنة ٢٠٦هـ. يُنظر: الحميدي، **جذوة المقتبس**، ص١٠؛ ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ٤٣/١-٤٤

(٧٤) ابن سعيد، **المغرب في حلي المغرب**، ٤٥/١-٤٦؛ **مجهول، مؤلف (كان حيًا أواخر القرن الخامس الهجري /أواخر القرن الحادي عشر الميلادي)**، ذكر بلاد الأندلس، تحقيق وترجمة لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي، د. مط،١٩٨٣، ص١٣٩.

(٧٥) **عبد الرحمن الأوسط**: أبو المطرف عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، نقش خاتمه عبد الرحمن بقضاء الله راضٍ، ولد في طليلطة غرة شعبان سنة ١٧٦هـ، أمه أم ولد أسمها حلاوة فاتصلت ولايتهِ إلى أن مات في صفر سنة ٢٣٨هـ وكان وادعًا محمود السيرة. يُنظر: الحميدي، **جذوة المقتبس**، ص١٠؛ ابن سعيد، **المغرب في حلي المغرب**، ٤٥/١-٤٦؛ مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ص١٣٧-١٣٩.

(٧٦) ابن سعيد، **المغرب في حلي المغرب**، ٤٥/١-٤٦.

(٧٧) مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ص١٣٩.

(٧٨) **عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن**، كنيتهُ أبا محمد أمهُ أم ولد أسمها عشار، ولد سنة ٢٢٨هـ، نقش خاتمه عبد الله بقضاء الله راضٍ عرف بتقواه وورعه وحبه للخير كثير التواضع شديد الوطأة على الظالم متفننا في جميع العلوم النافعة للدين، امتلأت الأندلس في حكمه بالفتن وصار في كل جهة متغلب، مات سنة ٣٠٠هـ. يُنظر: الحميدي، **جذوة المقتبس**، ص١٢؛ الضبي، **بغية الملتمس**، ص١٦؛ مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ص١٥٣.

(٧٩) ابن عذاري، أبي العباس أحمد بن محمد المراكشي، (ت بعد سنة ٧١٢هـ / ١٣١٢م)، **البيان المغرب** في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج.س كولان وإ ليفي بروفنسال، ط٢. بيروت، دار الثقافة. ١٩٨٠م، ١٠٧/١-١٠٩؛ مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص١٥٣.

(٨٠) **عبد الرحمن الناصر**: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله، أمهُ أم ولد رومية تسمى مزنة، ولد في سنة ٢٧٧هـ، كنيته أبو المطرف، لقبه الناصر لدين لله، نقش خاتمه عبد الرحمن بقضاء الله راضٍ، ولي بعد وفاة جده الأمير عبد الله، وكان والدهِ قد قتله أخوه المطرف بن عبد الله، كان عبد الرحمن شهمًا جوادًا كريمًا فصيح اللسان قاهر اللعنات خطيبًا بليغًا شاعرًا مجيدًا صارمًا، وهو أول من تسمى بأمير المؤمنين من بني أمية في الأندلس، بايعه جميع أهل قرطبة وأعلن الخلافة الأموية في الأندلس سنة ٣١٦هـ. وتوفي سنة ٣٥٠هـ. يُنظر: ابن حيان، المقتبس (تحقيق شالميتا) ٥، ١٣ ومابعدها؛ الحميدي، **جذوة المقتبس**،ص١٢؛ الضبي، **بغية الملتمس**، ص١٧؛ مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ص١٥٩-١٦٠.

(٨١) ابن حيان، **المقتبس** (تحقيق شالميتا)، ٥/ ٣٨.

(٨٢) الحكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله، كنيته أبو العاص أمهُ اسمها مهرجانا أو مرجان، نقش خاتمه الحكم بقضاء الله راضٍ، كان ذا صفات حسنة، محبًا للعلم وجمع الكتب مالم يجمعه أحد من الملوك قبله واشتراها بأغلى الأثمان، عُرف بتدينه الشديد وكان ذو فضل وورع ومن اعدل الحكام واتقاهم وأحسنهم سيرة وأرفعهم قدرًا وأعلاهم ذكرًا، توفي سنة ٣٦٦هـ. يُنظر: الحميدي، **جذوة المقتبس**، ص١٣-١٤؛ الضبي، بغية الملتمس، ص١٨-٢١؛ مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص١٦٨-١٦٩.

(٨٣) ابن حزم، **فضائل الأندلس**، ص٥٣؛ ابن سعيد، **المغرب في حلي المغرب** ١٨٦/١؛ أبن الآبار، الحلة السيراء، ٢٠٣/١؛ المقري، **نفح الطيب**، ٢١٤/٣.

(٨٤) الحميدي، **جذوة المقتبس**، ص١٣؛ الضبي، **بغية الملتمس**، ص١٨؛ ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ٢٠٣/١.

(٨٥) الضبي، **بغية الملتمس**، ص١٨.

(٨٦) **محمد بن أبي عامر**: محمد بن عبد الله بن عامر بن أبي عامر بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المعافري، الداخل إلى الأندلس مع طارق بن زياد ولد سنة ٣٢٧هـ، ونشأ نشأة ظاهرة النجابة. فقد درس الأدب والفقه والحديث في قرطبة واستمع إلى أفضل أساتذتها، أظهر خلال دراسته مواهب متميزة وذكاء نادر، جعلته يعرف بين أقرانه بطموحه الواسع وهمته العالية. استطاع أن يتولى الحجابة في عهد الخليفة هشام المؤيد، واستمر في هذا المنصب حتى وفاتهِ سنة ٣٩٢هـ. يُنظر: ابن بسام، **الذخيرة**، القسم الرابع، الجزء الأول، ص٥٧؛ الضبي، **بغية الملتمس**، ص١١٥؛ **المراكشي، عبد الواحد، (ت٦٤٧هـ/١٢٤٩م)**، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تقديم وتحقيق محمد زينهم محمد عرب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٤، ص٤٥؛ **ابن الخطيب، لسان الدين أبي عبد الله محمد بن الخطيب السلماني، (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م)**، تاريخ إسبانيا الإسلامية أو أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق ليفي بروفنسال، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص٥٩ومابعدها

(٨٧) ابن عذاري: **البيان المغرب**، ج٢، ص٢٨٩؛ المقري: **نفح الطيب**، ٤٠٩/١.

(٨٨) **عبد الملك المظفر**: هو الابن الأكبر لمحمد بن أبي عامر الملقب بالمنصور، لقب بالمظفر، تقلد حجابة الخليفة هشام المؤيد لمدة ست سنوات وأربعة أشهر، مات مسمومًا وأن أمه أم ولد تسمى الذلفاء، كانت تعتقد أن ولدها المظفر مات مسمومًا بتدبير أخيهِ عبد الرحمن الملقب بشنجول. يُنظر: ابن عذاري، **البيان المغرب**، ٣٦/٣-٣٧؛ ابن الخطيب، **أعمال الإعلام**، ص٨٣-٨٨.

(٨٩) عنان، محمد عبد الله، **دولة الإسلام في الأندلس**، الخلافة الأموية والدولة العامرية، العصر الأول، القسم الثاني، ط٤، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧، ص٦٢٣.

(٩٠) **عيسى بن سعيد القطاع**: من قوم يعرفون ببني الجزيري من كورة باغه قيم دولة المنصور بن أبي عامر وحامل لوائها، والمستقل بأعبائها، ومالك زمام إعادتها وإبدائها. طلع في فلكها قبل دورانه، وكان وزير عبد الملك بن المنصور وصهرهِ، قتله في مجلس شراب بعد أن أراد عيسى بن سهل أن يقلب الدولة ويولي الخلافة على محمد بن هشام بن عبد الجبار. يُنظر: ابن بسام، **الذخيرة**، القسم الأول، المجلد الأول، ص١٢٣ومابعدها؛ ابن سعيد، **المغرب في حلي المغرب**، ٢٠٦/١، ٢٠٥، ٢١١؛ المقري، **نفح الطيب**، ٥٨٧/١.

(٩١) ابن بسام، **الذخيرة**، القسم الأول، الجزء الأول، ص١٢٥؛ **الصوفي، سماح فتحي إسماعيل**، الأخلاق الإسلامية عند حكام الأندلس وأثرها في بناء الدولة (٩٢-٤٢٢هـ/ ٧١١-١٠٣١م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب قسم التاريخ والآثار، الجامعة الإسلامية، غزة ٢٠١٥، ص١٦١.

(٩٢) **عبد الرحمن شنجول**: هو ابن محمد بن أبي عامر الملقب بالمنصور، وشنجول هو تصغير للفظ سانشو ملك مملكة نافار وهو أسم جد

عبد الرحمن لأمه، إذ كان المنصور قد تزوج ابنته التي اعتنقت الإسلام وتسمت باسم عبدة، وأنجبت عبد الرحمن الذي أطلقت عليهِ أمه اسم سانشو الصغير تيمنًا باسم أبيها، علمًا أن عبد الرحمن كان شابًا طائشًا أحمقًا. يُنظر: **ابن الكردبوس، أبي مروان عبد الملك التوزري، (عاش أواخر القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)،** قطعة من كتاب الأكتفاء في أخبار الخلفاء بعنوان **تاريخ الأندلس**، تحقيق احمد مختار العبادي، مجلة معهد الدراسات الإسلامية، المجلد ١٣، مدريد، ١٩٦٥-١٩٦٦م، ص.٦.

(٩٣) ابن عذاري، **البيان المغرب**،٣/ ٣٩؛ عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الثاني، ص٦٢٣ – ٦٢٤.

(٩٤) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ٣/ ٤٥.

(٩٥) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ٣/٤٩.

(٩٦) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ٣/٦٨؛ **دوزي، رينهارت**، المسلمون في الأندلس (اسبانيا الإسلامية) ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.مط ١٩٩٤، ٢/١٦١؛ **تواتيه، بودالية**، فساد السلطة السياسية في الأندلس خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين / العاشر والحادي عشر الميلاديين، بحث منشور في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عسكر.د.ت،ص.٢.

(٩٧) محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر، أمهُ ام ولد اسمها مزنة، ولد سنة ٣٦٦هـ، باعث الفتنة بالأندلس، وموقد نارها الخامدة، وشاهر سيفها المغمد. ثار على الخليفة هشام المؤيد وخلعه وتلقب بالمهدي، وأغروه بعبد الرحمن الحاجب، لكونه ماجنًا مستهترًا غير صالح للأمر، فاعترضه منهم من قبض عليه، واحتر رأسه، وحمله إلى المهدي وإلى الجماعة. وذهبت دولة العامريين سنة ٣٩٩هـ، كأن لم تكن، ثم ثار سليمان بن الحكم الملقب بالمستعين على محمد بن هشام وتمكن من قتلهِ سنة ٤٠٠هـ. يُنظر: المراكشي، **المعجب**، ص٤٧-٤٨؛ المقري، **نفح الطيب**، ١/ ٣٠٠، ٤٢٦، ٥٧٦.

(٩٨) **الخابية**: كلمة الخابية والخابئة تطلق في العربية على الجرة الكبيرة في الغالب وهي من مادة "خبأ" وتعني كذلك " حب " الذي يطلق على حب الماء الكبير. يُنظر: **باقر، طه**، من تراثنا اللغوي مايسمى بالعربية الدخيل، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، **١٩٨٠**، ص٧٥-٧٦.

(٩٩) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ٣/ ٨٠.

(١٠٠) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ٣/ ٩٠.

(١٠١) **نفح الطيب**، ١/ ٥٩٠، ويُنظر أيضًا، **الحميداوي، صباح خابط عزيز**، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية لأعيان الأندلس في عهد الإمارة والخلافة (١٣٨-٤٢٢هـ/٧٥٥-١٠٣٠م)، أطروحة دكتوراة منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد ٢٠٠٧، ص١٠٥-١٠٦.

(١٠٢) ابن سعيد، **المغرب في حلي المغرب**، ١/٣٦٩.

(١٠٣) ابن سعيد، **المغرب في حلي المغرب**، ١/٣٦٩.

(١٠٤) **المعتضد بن عباد**: أبو عمر عباد بن محمد الملقب بالمعتضد بالله، تولى الأمر بعد أبيه في سنة ٤٣٣هـ، واستولى على غرب الأندلس كشلب ولبلة، أوتي من جمالِ الصورة وتمام الخلقة وفخامة الهيئة، وحضور الخاطر، وصدق الحس، ما فاق بهِ من نظرائهِ وله باع في الأدب وعلة وهمة، يقرض الشعر وله أشعار كثيرة توفي سنة ٤٦١هـ. يُنظر: ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ٢/ ٣٩-٥٢؛ ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص١٥٥-١٥٧.

(١٠٥) ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ٢/ ٤٣،

(١٠٦) ابن بسام، **الذخيرة**، القسم الثاني، الجزء الأول، ص٣١؛ ابن الآبار، الحلة السيراء، ٢/٤٩.

(١٠٧) دوزي، **ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام**، ترجمة كامل كيلاني، ط١، نشر مكتبة ومطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، ١٩٣٣، ص١٠٢-١٠٤.

(١٠٨) ابن الأبار، الحلة السيراء، ٢/٤٦.

(١٠٩) **المعتمد بن عباد**: أبو القاسم محمد بن عباد بن محمد بن إسماعيل بن عباد، الملقب بالمعتمد والظافر بحول الله، وليَّ أمر اشبيلية بعد أبيهِ المعتضد، وله سبع وثلاثون سنة، عرف بشجاعتهِ وحسن سيرتهِ وذكائهِ وغزارة الأدب وكان شعره كأنه الحلل المنشرة، واجتمع له من الشعراء أهل الأدب مالم يجتمع لملك قبله من ملوك الأندلس، خُلع عن المُلك على يد المرابطين سنة ٤٨٤هـ فكانت مدة حكمه إلى ان خلع عشرين سنة وتوفي في مدينة اغمات سنة ٤٨٨هـ. يُنظر: المراكشي، المعجب، ص٩٣-٩٤؛ ابن خلكان، شمس الدين أبي العباس أحمد بن محمد، (ت٦٨١هـ / ١٢٨٢م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت، ٥/ ٢١ وما بعدها؛ ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص١٥٩-١٦٤.

(١١٠) دوزي، **المسلمون في الأندلس**، ٣/ ٩٠، بولعراس، **الحياة الاجتماعية**، ص١١٢..

(١١١) ابن بسام، **الذخيرة**، القسم الرابع، الجزء الثاني، ص٦٤٣.

(١١٢) يحيى بن المأمون: هو الأمير أبو الحسن يحيى بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن عامر بن مطرف بن موسى بن ذي النون، وهو أقدم ملوك الأندلس رياسة وأشرفهم بيتًا وأحقهم بالتقدم، تلقب بالمأمون، كان أبوه إسماعيل هو الذي تغلب على طليطلة من قبل واستبد بملكها الفتنة ولم يزل أبو الحسن هذا يملك طليطلة وأعمالها، إلى أن أخرجه عنها الأذفونش. يُنظر: المراكشي، **المعجب**، ص٧٦؛ ابن الابار، **الحلة السيراء**، ٢/٢٦؛ ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص١٧٩-١٨١.

(١١٣) ابن بسام، **الذخيرة**، القسم الرابع، المجلد الأول، ص١٣٥.

(١١٤) يحيى بن علي بن حمود بن أبي العيش ميمون بن احمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، بويع سنة ٤١٢هـ، ولقب بالمعتلي، كان شريف الأرومة في بيت كريم الولادة، خرج من قرطبة بعد أن خلعهُ البربر سنة ٤١٣هـ، ودخل في حرب مع المعتمد بن عباد وقتل فيها سنة ٤٢٧هـ، فخلفه ولده إدريس الملقب بالعادلي. يُنظر: ابن الابار، **الحلة السيراء**، ٢/٢٦-٢٧؛ ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص١٣٢، ص.١٤.

(١١٥) ابن بسام، القسم الأول، الجزء الأول، ص٣١٦-٣١٨ ؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ٥/٢٢.

(١١٦) عبد الله بن جعفر بن الحاج لم أجد له تعريفًا في كتب السير والتراجم.

(١١٧) ابن سعيد، **المغرب في حلي المغرب**، ٢/ ٢٧٦.

(١١٨) المراكشي، المعجب، ص١٧٨.

(١١٩) محمد بن سعد بن مردنيش الجذامي، أمير شرق الأندلس، عُرف بقوتهِ، وبشهامتهِ وفروسيته، ومقارعتهِ للموحدين فصارعهم

وتغلب على مدينة جيان وأبدة وطاعت له مدينة بياسة ونازل قرطبة ثم اشبيلية، وتملك استجة، توفي سنة ٥٥٦ه. يُنظر: المراكشي، **المعجب**، ص١٧٨؛ ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص٢٦١-٢٦٢.

(١٢٠) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص.٢٦.

(١٢١) ابن سعيد، **المغرب في حلي المغرب**، ٢٥٥/٢.

(١٢٢) تاشفين بن علي: تولى رئاسة دولة المرابطين بعد وفاة أبيهِ علي سنة ٥٣٣ه، وشهدت دولة المرابطين هزائم عسكرية عدة في مدة حكمهِ توفي سنة ٥٣٩ه. يُنظر: ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص٢٤٧-٢٤٨

(١٢٣) مؤنس، **نصوص سياسية**، وثيقة رقم (١)، ص١١٣؛ دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين**، ص٣٣٣

(١٢٤) مؤنس، **نصوص سياسية**، وثيقة رقم (١)، ص١١٣.

(١٢٥) دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين**، ص٣٣٣.

(١٢٦) دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين**، ص٣٣٣-٣٣٤.

(١٢٧) أبي عبد الله محمد بن تومرت: هو الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت المصمودي الهرغي المولود عام ٤٨٥ه في سوس وتحديدًا في ضيعة تعرف بإيجلي أن وارغن، ينتمي إلى أسرة تدعى بإيسر غينن، وهم من الشرفاء بلسان المصامدة، وقيل أن له نسبة متصلة بأهل البيت عليهم السلام، وكان قد رحل إلى المشرق في سنة ٥٠١ه، رغبة منه في طلب العلم وانتهى إلى بغداد ولقى أبا بكر الطرطوشي فأخذ عنه شيئًا من أصول الفقه وأصول الدين، وقاد دعوة دينية تطورت فيما بعد وعرفت بدعوة الموحدين توفي سنة ٥٢٤ه. يُنظر: **البيذق، أبي بكر بن علي الصنهاجي، في حدود (ت٥٥٥هـ / ١١٦٠م)**، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، نشر دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٧١،ص١١ومابعدها ؛ المراكشي، المعجب، ص١٥٥.

(١٢٨) الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ٢٨٨/١.

(١٢٩) المراكشي، **المعجب**، ص٢٦١.

(١٣٠) عبد المؤمن بن علي بن علوي بن يعلا بن علي بن حسن بن نصر بن الأمير أبي نصر بن مقاتل بن كومي بن عون الله بن ورجايغ بن ينفر بن مراو بن مطماط بن صطفور بن نفور بن زجيك بن يحيى بن هزريج بن قيس بن عيلان ولد في منطقة ناجرا سنة ٤٨٧ه، يعتبر من المؤسس الحقيقي لدولة الموحدين وأول من بايع ابن تومرت عام ٥١٥ه. يُنظر: البيذق، المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تحقيق عبد الوهاب منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٧١.، ص١٣-١٦.

(١٣١) **ابن تومرت، أبي عبد الله محمد، (ت ٥٢٤ه /١١٢٩م)**، أعز ما يطلب، تقديم وتحقيق عبد الغني أبو العزم، مؤسسة الغني للنشر، مطبعة دار وليلي للطباعة والنشر، الرباط، د.ت، ص٣٦٣؛ **نوارة، شرقي**، الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين (٥٢٤-٥٦٧ه/ ١١٢٦-١٢٦٨م) رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر٢، ٢٠٠٨، ص١٨٣.

(١٣٢) ابن عذاري، **البيان المغرب** (قسم الموحدين)، ص١٧٣.

(١٣٣) المراكشي، **المعجب**، ص١٩٧؛ ابن عذاري، **البيان المغرب** (قسم الموحدين)، تحقيق، محمد الكتاني وآخرون، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥.، ص٧٨.

(١٣٤) ابن خاقان: أبي نصر الفتح بن علي بن احمد بن عبيد الله القيسي من قرية تعرف بصخرة الواد من قرى قلعة يحصب يكنى أبا نصر كان آية من آيات البلاغة، عذب الألفاظ، أصيل المعاني، لعوبًا بإطراف الكلام معجزًا في باب الحلى والصفات. يُنظر: ابن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق محمد عبد الله عنان، ط٢، الناشر مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٧٧، ٢٤٨/٤-٢٤٩.

(١٣٥) **القاضي عياض**: هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض بن محمد بن موسى بن عياض اليحصبي، القاضي المحدث الحافظ استقر أجداده في حمه بسطه، ثم انتقلوا منها إلى مدينة فاس ثم إلى سبته وبها ولد، وسمع من مشيختها وتفقه ببعضهم ورحل إلى الأندلس فاخذ بقرطبة للتعلم واشتهر بالأندلس. يُنظر: ابن الآبار، **المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي**، د.مط، القاهرة،١٩٦٧، ص٢٩٤-٢٩٥.

(١٣٦) ابن الخطيب، الإحاطة، ٢٤٨/٤-٢٤٩.

(١٣٧) لم أجد تعريفًا له في المصادر التاريخية.

(١٣٨) **ابن صاعد، أبي القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي، (ت. ٤٦٢ه/١٠٦٩م)** كتاب طبقات الأمم، نشر الأب لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩١٢، ص٤٠-١٠٥.

(١٣٩) لم أجد له تعريفًا له في المصادر التاريخية.

(١٤٠) ابن سعيد، **المغرب في حلي المغرب**، ٤٢٦/١-٤٢٧.

(١٤١) قروعي، ظواهر اجتماعية، ص٣٨٢.

(١٤٢) المائدة، ٩٠.

(١٤٣) القلقشندي، أبي العباس أحمد بن علي، (ت٨٢١هـ / ١٤١٨م)، **صبح الأعشى في صناعة الانشا**، شرحه وعلق عليهِ محمد حسين شمس الدين، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٧، ١٦١/٢.

(١٤٤) القلقشندي، صبح الاعشا، ١٦١/٢.

(١٤٥) ابن حزم وآخرون، **فضائل الأندلس**، ص٥٤.

(١٤٦) الونشريسي، **المعيار المعرب**، ٤١١/٢.

(١٤٧) الحميدي، **جذوة المقتبس**، ص٦٤-٦٥.

(١٤٨) سعيد الخير بن الأمير عبد الرحمن بن معاوية، عم الأمير الأموي الحكم، وكان الحكم يعظمه ويجله ويلزم مبرتهِ. يُنظر: **النباهي، أبي الحسن بن الفقيه أبي محمد بن عبد الله بن الحسين، (ت ٧٩٣هـ / ١٣٩٠م)، تاريخ قضاة الأندلس المسمى كتاب المرقبة العليا في من يستحق القضاء والفتيا**، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، ط٥، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٣، ص٤٨.

(١٤٩) العباس بن قرعوس بن حميد: بن عبيد بن منصور بن محمد بن يوسف الثقفي المكنى أبا قرعوس، أحد فقهاء الأندلس، سمع منه مالك بن أنس، وابن جريج. وقيل إن في روايته عن ابن جريج نظرًا.مات بالأندلس سنة عشرين ومائتين. يُنظر: الحميدي، **جذوة المقتبس**، ص٣٣٣ ؛ الضبي، بغية الملتمس، ص٤٥١.

(١٥٠) **ابن الفرضي، أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصير الأزدي، (٣٥٤.١٢/١٠٠٣م)**، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط١، الناشرون دار الكتاب العربي، القاهرة ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٣،١ /٤١٤.

(١٥١) **الخشني، أبي عبد الله محمد بن حارث بن أسد الخشني القيرواني الأندلسي، (ت. ٣٦١ه/٩٧١م)**، قضاة قرطبة وعلماء افريقية،

تحقيق عزت العطار الحسيني، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية، بغداد، ١٩٧٢، ص١٤٢-١٤٣.

(١٥٢) أحمد بن عبادة بن علكدة بن نوح بن اليسع الرعيني، أبو محمد محدث أندلسي روى عن محمد بن وضاح، ومحمد بن عبد السلام الخشني، وسمع من أبي جعفر العقيلي وابن الأعرابي وغيرهم، وتوفي في رجب سنة ٣٣٢هـ. يُنظر: ابن الفرضي، **تاريخ علماء الأندلس**، ترجمة رقم (١٠٥)،١/٤٥؛ الضبي، بغية الملتمس، ص١٩٨

(١٥٣) محمد بن سلمة بن وليد بن أبي بكر بن عبيد بن بلج بن عبيد بن علي الكلابي القيسي، من أهل قرطبة، أستقضاه الأمير عبد الله بقرطبة بعد أخيه النصر بن سلمة، وكان رجل صالح قليل العلم، ذكره احمد ونسبه عن غيره، توفي في ذي الحجة سنة ٢٨٠هـ. يُنظر: الخشني، **قضاة قرطبة**، ص١٣٨؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ترجمة رقم (١١٤١) ٢/ ٢٠؛ الخشني، **قضاة قرطبة**، ص١٣٨.

(١٥٤) الخشني، **قضاة قرطبة**، ص١٤٢-١٤٣.

(١٥٥) محمد بن زياد بن عبد الرحمن بن زُهير بن ناشرة بن لوذان بن حيس بن حاطب بن حارثة بن راشدة بن زيد بن حارثة بن جديلة بن لخم بن عِدي، تولى مهمة القضاء في قرطبة من قبل الأمير عبد الرحمن بن الحكم، ومحمد بن زياد هو والد القاضي الحبيب بن زياد، فكان حسن السيرة محمود الولاية، ومن أهل الفضل والخير، سمع الحديث من معاوية بن صالح الحضرمي. يُنظر: الخشني، **قضاة قرطبة**، ص٨٧.

(١٥٦) محمد بن عيسى من أهل العلم والأدب، تولى قضاء الجماعة بقرطبة سنة ٣٢٦هـ، وتوفي سنة ٣٣٩هـ. يُنظر الخشني، **تاريخ قضاة**، ص٥٩- ٦٢.

(١٥٧) الخشني، **قضاة قرطبة**، ص٨٩.

(١٥٨) الخشني، **قضاة قرطبة**، ص٨٩-٩٠.

(١٥٩) اصبغ بن عيسى بن مثنى من أهل قرطبة، سمع عن وضاح وغيره، وكان شيخًا فاضلاً، كانت فيهِ غفلة. يُنظر: ابن الفرضي، **تاريخ علماء الأندلس**، ترجمة رقم (٢٥٢)، ١/٩٥.

(١٦٠) القاضي عياض، ٥/٢٠٥.

(١٦١) القاضي عياض، عياض بن موسى بن عياض السبتي، (ت. ٥٤٤هـ/١١٤٩م)، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تحقيق محمد بن شريفة، ط٢، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب،١٩٨٢، ٥ / ص٢٠٥-٢٠٦.

(١٦٢) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ٥ / ٢٠٦.